

المرأة الكردية

بين السلفية و النسوية

محمد حريري

الطبعة الاولى الالكترونية: تموز 2022

المرأة الكردية بين السلفية و النسوية

محمد حريري

الطبعة الاولى الالكترونية: تموز ٢٠٢٢

تصميم الغلاف و المحتوى: هادي هنر

مقدمة قصيرة

كل يوم تزيد قناعتي بأن المرأة الكردية بالاضافة الى انها تظلم من المجتمع من خلاله عاداتها و قيمها السلبية، الا ان من يدعون الدفاع عنها وتبني قضيتها هم ايضا يظلمونها بشكل آخر.

و اهم من يدعي الدفاع عنها و تبني قضيتها هما التيارات الاسلامية و خاصة التيار السلفي من جانب، و التيارات النسوية الكردية من جانب آخر.

فالتيارات الدينية السلفية و النسويات يتجاهلون الجوانب المضيئة في التاريخ و القيم و العدادات الكردية تجاه المرأة. ولا يرون في تاريخها الا ما يسمونها الجاهلية و البعد عن القيم الاسلامية. يدينون هذا الانفتاح المحتشم و البرئ للمرأة الكردية التي تفوقت فيها على جميع نساء شعوب المنطقة من الترك و العرب و الفرس بشهادة عديد من المستشرقين الكبار.

والتيارات النسوية ايضا تجهل او تتجاهل هذا التاريخ المضىء للمرأة الكردية، وبدلا ان تنطلق من هذه الجوانب الايجابية لشخصية المرأة الكردية، يريدون ان يصعدوا السلم من فوقه لا من اول سلمة، وينطلقون من النسويات الغربية الاسكندنافية و الانجلوساكسونية، يريدون ان يتبنوا مفاهيمها و قيمها، التي هي بعيدة كل البعد عن قيم مجتمعنا ولا تتناسب مع رؤيتنا للامور، لذا تجدهم رغم شدة الظلم و التميز التي تتعرض لها المرأة الكردية الا ليس هناك الا استجابة ضئيلة لدعوات المنظمات النسوية، التي لم تقدم اية فائدة تذكر للمرأة الكردية الا شعاراتها المتطرفة، حتى لم تستطيع حماية المرأة الهاربة من ظلم الذكور في ملاجئها، فكثيرات منهن بعد هروبهن تحولن الى فريسة للاعتداء الجنسي و تقديمهن لاصحاب السلطة من الذكور.!

إن العداء المرأة متجذرة بعمق في التراث والمصادر الإسلامية مثل الأحاديث والفقه، بل يستخدمون القرآن نفسه في هذه المعركة غير متكافئة وتصل هذا العداء إلى حد الإهانة والطرد من الحظيرة الاسلامية اذا ما رفضت المرأة الخضوع لهذه الرؤية الذكورية التوراتية الاسلامية للمرأة.

لقد شبعنا من الكتابات الاسلامية التي تدور حول عظمة المواقف الإسلامية تجاه المرأة، لاننا نجد في الواقع حال المرأة بعيدة عن الآمال الوردية التي يرسمها هؤلاء الكتاب على الورق.

صحيح أن النساء مضطهدات في كردستان والشرق الأوسط بشكل عام ، ولا يمكن لأحد أن ينكر ذلك ، لكن النسويات وتحت تأثير النسوية الغربية استخدمن اسلوب وأفكار وأدوات الخاطئة لمواجهة الاضطهاد الذي فُرض على النساء، لذلك لم ينجحن بل يؤسفنا ان نقول ساهموا في زيادة تدهور اوضاع المرأة بطرق شتى سنتناول بعضها في هذا الكتاب.

غالبًا ما تضيع حقوق المرأة في المواجهة بين التشدد الديني و التطرف النسوي، هذه هي القصة الرئيسية لهذا الكتاب.

محمد حريري

٢٠٢٢/٠٧/١٧

لندن

الفصل الاول

المرأة في المخيال السلفية الكردية

مقدمة

اذا كان الدين الاسلامي مشتركا بين شعوب المنطقة من العرب و الترك و الفارس والكرد، فان هذا لا يمنع وجود سمات و صفات مختلفة في العادات و التقاليد و الرؤية المختلفة للامور، بل حتى في السلوك الفردي و الجماعي.

المرأة الكردية كانت و مازالت موضع اهتمام الباحثين من المستشرقيين و الاكاديميين وغيرهم. وقد افردت هؤلاء مساحات واسعة في ابحاثهم ليتحدثوا عنها و عن صفاتها و حيويتها و جراءتها، و احيانا عن جوانب سلبية ايضا! يهدف هذا البحث إلى التعرف على مواقف و آراء و رؤية السلفيين الكرد للمرأة، من خلال كتابات و خطب و دروس و ندوات و ترجمة الادبيات السلفية المتعلقة بها، والتي يمكن تلخيصها في الخطاب السلفي الكردي، و الذي يلخص مواقفهم من المرأة، ومدى تأثر المرأة الكردية بهذه الرؤية و الخطاب في المجتمع الكردي المسلم. وليس بالضرورة ان يعبر سلفي منتمي في المظهر و المخبر عن الخطاب السلفي، بل هناك رجال الدين و كتاب و احزاب يدعون الاعتدال، لكن سيكون التركيز على جماعات و شخصيات سلفية معروفة. هذا الخطاب السلفي الذي يعتبر وافدا جديدا على المجتمع الكردي، والذي تدين بالاسلام على مذهب الامام الشافعي في غالبيتهم فقها، و هو اشعري في الاعتقاد. ينطلق البحث من قناعة أساسية لاتنظر إلى الخطاب السلفي كقراءة وحيدة للاسلام ، بل ترى ان الاسلام فيه قراءات و رؤى متعددة غير قراءة و رؤية سلفية رغم اشتراك كل الرؤى و القراءات في انتمائها للاسلام كدين جامع لكل المذاهب و الرؤى و الاتجاهات الاسلامية.

لم يقرأ السلفية المرأة الكردية جيدا

يمكننا القول ان السلفية الوافدة على المجتمع الكردي، كمعظم الايديولوجيات الوافدة، لم تبذل ادنى جهد ممكن للتعرف على المرأة الكردية بشكل خاص و على عموم المجتمع بشكل عام.

لان عملية نقل المفاهيم و الرؤى اتسمت بكثير من السذاجة و الحرفية في النقل، وكأنها تريد تحويل كل عادات و تقاليد و موروثات التاريخية و النفسية للمجتمع الكردي بين ليلة و ضحاها بغمضة عين، دون اعتبار لقوانين وسنن التغيير، التي تتطلب وقتا و جهدا و تدرجا، هذا لو كان هناك ما يستحق التغيير نحو الاحسن، لا نحو التضيق و التشدد و احصاء الانفاس!

ليس من المعقول ان تدعو الى حجر المرأة في البيوت و الفصل الكامل بين الذكور و الاناث في مجتمع منفتح تتعامل المرأة و الرجل مع بعضهم بعضا بكل العفوية و التلقائة بعيدا عن الريبة و التعقيدات النفسية التي توجد في العلاقة بين الجنسين في مجتمعات اخرى.

ليس من المعقول ان تبشر بنقاب في مجتمع لا تجد فيه نسبة ١٪ تلبس نقاب؟! وليس من المعقول ان تتحدث عن تحريم سياقة المرأة للسيارة، في مجتمع تسوق فيه المرأة السيارة منذ ان دخلت السيارة فيه!

هناك امثلة كثيرة على هذا التخبط و الميكانيكية في نقل الخطاب السلفي الوافد من مجتمع آخر، مختلف في عاداتها و تقاليدها وموروثاتها الى مجتمع آخر رغم اشتراكهم في الدين نفسه.

المرأة الكردية في منظور الباحثين و الكتاب من الكرد و المستشرقين وغيرهم

يتبين من خلال قراءة ما كتبته الرحالة و المستشرقين و الباحثين الاوروبين و الروس، والعلماء الكرد و غير الكرد من العرب و الترك و الفرس، رغم انتماء الكرد الى تراث المنطقة و وجود عادات مشتركة الا ان نظرة المجتمع الكردي الى النساء و تعامل الرجال معها، هي ظاهرة بحد ذاتها، اذ توصف المرأة الكردية بانها تتمتع بقدر كبير من الحرية و تتمتع بثقة اكبر بنفسها خلال تعاملها مع مجتمع الرجال. و يعتبر الكثيرون انها تعامل من قبل رجالها بصورة افضل بكثير، من تعامل الرجال في المجتمعات الذكورية المسلمة الاخرى. فبشهادة الكرد انفسهم قديما و حديثا، و بشهادة الرحالة و المستشرقيين و الاكاديميين الاجانب، تتمتع المرأة الكردية بهامش واسع من الحرية و الايجابية و الاعتبار لمكانتها و شخصيتها، سنورد شهادات بهذا الخصوص، حتى نعرف كيف ان السلفية الكردية تجهل شخصية المرأة الكردية قديما و حديثا، و انها لا تلاحظ ما لاحظته حتى الرحالة المارين سريعا ببلادهم.

ورغم ان المستشرق الهولندي المتخصص في كوردولوجيا، مارتن فان برونسين يعتقد ان المجتمع الكردي هو الاخر ذكوري، الا انه يعتقد بان هناك ظاهرة نسائية كردية بامتياز حيث يقول: " نجد في التاريخ الكردي نماذج من النساء وهي تصل إلى أعلى المراتب والقيادة سياسياً قائداً بل وعسكرياً في بعض الأحيان. وهذا الشيء قلما نجد نظيراً له بين جيران الكرد من العرب والترك والفرس. ربما تكون حالات كهذه غير مصرح بها في الأدب بسبب التحامل على المرأة في التأريخ، ولكن الحال ذاته ينطبق على الكتابة عن الزعيمات الكرديات، كما قد يتوقع البعض. ويبدو أن معظم الكتاب الذين كتبوا عن تلك الزعيمات المميزات أثناء حياتهن قد اعتبروهن، في الواقع، ظاهرة كردية بامتياز."[١]

---

[١] مارتن ڤان برونسن، من عادلة خان إلى ليلى زانا، المرأة كقائد سياسي في التاريخ الكردي، مارتن فان برونسين، الترجمة عن الإنكليزية : راج آل محمد

لا نريد ان نأتي بشهادات تاريخية موغلة في القدم في الحضارات ما قبل التاريخ فيما تخص مكانة المرأة الكردية، رغم كثرتها و نوعيتها، بل سنكتفي بايراد شهادات بهذا الخصوص، بما كتبت في القرون التي سجلت هذه الكتابات مباشرة بايدي اصحابها، و اصبحت وثائق محفوظة و طبعت في كتب مستقلة بهذا الخصوص.

نبدأ بشهادة الموسوعي الكردي واكبر مثقفيه في القرن التاسع عشر، ملا محمود بايزيدي [١٧٩٧ – ١٨٦٧]، الذي كتب في سنة ١٨٥٧ كتابه: رسالة في عادات الاكراد و تقاليدهم، المترجم الى العربية، الكتاب يكمن اهميته انه كتب بروح نقدية دينية عالية، ينتقد فيه بعض ظواهر المجتمع الكردي باشد عبارات، متهما اياهم بالجهل و الخرافة. يتحدث محمود بايزيدي عن كل ما يتعلق بالكرد في تلك الفترة، و يقدم لنا صورة واقعية عن عاداتهم و تقاليدهم و تدينهم و حروبهم و غاراتهم و اعمالهم والخ، وقد اهتم بالمرأة الكردية بصورة تنم عن وعي مبكر باهميتها، رغم انه كان ملا ديني، وهذا يؤكد سعة ثقافته، و تخلصه من الثقافة التقليدية، و ربما كان هذا الاهتمام بتشجيع من صديقه القنصل الروسي في اناضول، السيد ؟؟؟؟

اول ما يجذب الاهتمام في وصفى للمرأة الكردية هو تشبيهه اياهن بنساء اوروبا من حيث التحرر، يقول : " ولا تتحرز نساء الاكراد من الرجال ولا يتحجبن منهم، فنساؤهم كنساء الشعوب الافرنجية متحررات، اذ لا يرقى الى رجالهم الشك ابدا في خيانة النسوة. و لكن ان وقعت خيانن من امرأة فلا بد من قتلها و لا سبيل آخر لغسل العار"[٢] ص ٤٨

http://www.medaratkurd.com/%d٩٪٨٥٪d٩٪٨٦-%d٨٪b٩٪d٨٪a٧٪d٨٪af%d٩٪٨٤٪d٨٪a٩-%d٨٪ae%d٨٪a٧٪d٩٪٨٦-%d٨٪a٥٪d٩٪٨٤٪d٩٪٨٩-%d٩٪٨٤٪d٩٪٨a%d٩٪٨٤٪d٩٪٨٩-%d٨٪b٢٪d٨٪a٧٪d٩٪٨٦٪d٨٪a٧-%d٨٪a٧٪d٩٪٨٤٪d٩٪٨٥٪d٨٪b١٪d٨٪a٣٪d٨٪a٩-/%d٩٪٨٣٪d٩٪٨٢٪d٨٪a٧٪d٨٪a٦

[٢] - شهادات ملا محمود بايزيدي مأخوذة من كتاب، وسنشير فقط الى رقم الصفحة: محمود بايزيدي، رسالة في عادات الاكراد و تقاليدهم، ط١ ٢٠١٠ ، هيئة ابوظبي للثقافة و التراث، ترجمها ووضع هوامشها: جان دوست، راجعها كاميران حوج.

يقول ملا بايزيدي في موضع آخر من رسالته: وان نساءهم [نساء الكرد] و بناتهم لا يحتجبن اصلا، و لا يهربن من اجنبي ولا يتحرجن من الكلام مع الغرباء. ومع ذلك فهن ذوات عصمة و ادب و شرف. ص ٣٧

"ولا يسئ الاكراد الظن بنسوتهم، بل تراهن –وهن الجميلات- يتحدثن الى الغرباء و يجلسن معهم و يضحكن و يتجاذبن اطراف الاحاديث دون ان يسئ اهلهن الظن بهن، و لكن ان رأوا قباحة او تأكدوا منها فأنهم يقتلون المرأة و الرجل معها دون التردد." ص ٥٦

اذا تحرر المرأة الكردية كانت مبنية على الثقة المتبادلة بين الرجل و المرأة، وليس بسبب افتقار الرجل الكردي الى الغيرة على نسائه او عدم اكتراثه بالاخلاق خصوصا اذا عرفنا ان الكرد يوصفون بانهم شديدي الغيرة، و هذا جلال الدين السُّيوطي ت ٩١١ هـ، يقول في معرض حديثه عن خصال الشعوب أن "الله جعل الغَيْرةَ عشرةِ أجزاء، فتسعةٌ منها في الكرد، وواحدٌ في سائر الناس"[٣]

حتى في حالات التوتر الشديد و العدوان يحفظ للمرأة مكانتها و احترامها يقول بايزيدي:
" وثمة كثير من الجماعات يعادي بعضها بعضا، و انى تلاقت تلك الجماعات فلا بد من ان يقتل بعضهم بعضا.... ولكن النساء محصنات لا يلمسن ولا يعاديهن احد بل يحترمونهن بحيث لو توسطت امرأة في احد الدماء فانهم يقبلون وساطتها و شفاعتها،" ص ٥٨

"وفي غالب الاحيان فان النساء او الملالي او المشايخ يتوسطون لحل نزاعاتهم و اصلاح ذات البين. و ذلك يعود الى ان طوائف الاكراد تكن للمشايخ و الملالي و النساء احتراما عميقا، فان توسط احد من الجماعات المذكورة في نزاع الخصوم لا يردونهم خائبين" ص ٥٤

[٣] - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ج ٢، ط ١ ١٩٦٨ م ص ٣٣٧

جذبت هذه الظاهرة الكردية مبكرا انتباه الاجانب ايضا من الرحالة والمستشرقين و الباحثين الغربيين و الروس ايضا و ادلو بشهادات مستفيضة حولها.
ففي مقال بعنوان: الكرد و كردستان في مؤلّفات إيطاليّة في القرون (١٣- ١٩م) بقلم ميريلا غاليتي، تعريب و تعليق و إيضاحات: د. يوسف حبّي.

تشير الباحثة ميريلا غاليتي في بحثها المذكور الى ان الاستشراق الإيطالي، اهتمت بشؤون المرأة الكردية، فقد وصفت كتابات الرحالة و المستشرقين و الباحثين و المبشرين الايطاليين المرأة الكردية بكثير من الايجابية، واكدوا على اختلاف المرأة الكردية عن نظيرتها العربية و التركية والفارسية، في تمتعها بقسط وافر من الحرية و الثقة بذاتها، وأنها بخلاف نساء المنطقة تتحدث مع الرجال و تستقبل ضيوف الرجال في بيتها بكل احترام بغياب زوجها، الامر لا يمكن ان تقدم عليه اي امرأة غير كردية في ثقافة المنطقة.

كتب الرحالة الايطالي **Pietro Della Valle**، **بيترو ديلا فالي (١٥٨٦- ١٦٥٢)** في ١٦١٤[يتطرّق إلى دور المرأة في المجتمع الكردي؛ فيقول انّه بخلاف نساء الشرق الأوسط المسلمات " تسير النساء الكرديات بحرّيّة، بوجه سافر، و يتحدّثن مع الرجال كمثل ما مع أهلهنّ، سواء أكان هؤلاء من أبناء البلد أم من الغرباء" و لبيترو تجربة مباشرة حيث نزل ضيفاً على بيت كردي: " كانت تسكن ثمّة إمرأة إسمها شانون سلطان (خاتون، على الأرجح) هي سيّدة المكان و ماحواليه...لانقوى على وصف اللطف الذي إستقبلتنا به...فقد كان زوجها غائباً، وقد سررنا جدّاً بما كان لنا من طيب ولطف"][4]

[4] - الكرد و كردستان في مؤلّفات إيطاليّة في القرون (١٣- ١٩م)
(مسرد) * ميريلا غاليتي، تعريب و تعليق و إيضاحات: د. يوسف حبّي، إعداد: جلال زنگابادي
منشور في ٢٠١٤/٣/٦ على موقع مدارات كرد:

http://www.medaratkurd.com/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٣٪D٨٪B١٪D٨٪AF-%D٩٪٨٨-%D٩٪٨٣٪D٨٪B١٪D٨٪AF%D٨٪B٣٪D٨٪AA%D٨٪A٧٪D٩٪٨٦-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٩٪٨٥٪D٨٪A٤٪D٩٪٨٤٪D٩٪٩١٪D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪AA-%D٨٪A٥٪D٩٪٨A%D٨٪B٧٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٩٪٩١٪D٨٪A٩-/%D٩٪٨١٪D٩٪٨A

ونرى شهادات مماثلة في الاستشراق الروسي، ففي كتاب قيم عن الكرد من تأليف المستشرق الروسي الكبير باسيلي نيكتين، والذي شغَل منصب قنصل روسيا في إيران عام ١٩١٥، حيث كان مقرُّ عمله الدبلوماسي في مدينة" أروميه "في كردستان إيران؛ وخلال عمله في" أورميه"؛ تعلَّم اللغة الكردية بشكل جيِّد، وتجوَّل كثيرًا في كردستان إيران، جامعًا خلالَ جولاته هذه الكثيرَ مِن الوثائق والمخطوطات الهامَّة، وساعده أيضًا كونه أحدَ علماء" الأنثروبلوجيا"، أو ما يعرف بعِلم السلالات البشريَّة في دراساته أثناء فترة خدمته؛ ممَّا جعله على اطِّلاع كبير بقضية الأكراد، فكرَّس معظم كتاباته وبحوثه الدراسيَّة بعدَ ذلك للكتابة عن الأكراد والقضية الكردية، حتى بعدَ اعتزاله العمل الدبلوماسي.

يقول نيكتين: "بعد هذه الملاحظات التي تخص حياة العائلة الكردية، نبدأ الان بدراسة وضع المرأة الكردية لانها تعكس بوضوح خصائص ومميزات هذا الشعب . يقول مينورسكي ان الكرد يعتبرون من بين الشعوب الاسلامية اكثرها تفتحا في الموقف من المرأة،،"[٥] ص ١٧٣

ويضيف: "و كما سبق لنا القول، لا تضع النساء الكرديات الحجاب على وجوههن، و يختلطن ايضا بالرجال عند عقد الاجتماعات، و لهن الكلمة التي يستمع اليها رجالهن. يقول (سون): " في كثير من القرى كانت ربة البيت تستقبلني في غياب زوجها و تشاركني الحديث ببهجة و سرور، دون هذا الخجل و الاحتشام و الضعف المصطنع للنساء التركيات و الفارسيات، بل يتناولن الطعام معي احيانا. وعندما يعود زوجها، لا تترك الضيف لوحده مؤكدة على اهتمامها به حتى يدخل الزوج المنزل..."

ويشير باسيلي نيكتين الى اهمية دور الرجل الكردي و نبل اخلاقه وبعده عن اساءة الظن بالمرأة و التعمال معها بثقة لا بعقلية السجان، حيث يقول "ليس من عادة الكرد الحدُّ من حرية نسائهم، ذلك [ورغم اختلاط نِساء الأكراد بالرجال] الا انهن فاضلات مع تأنق و لباقة و بشاشة، ولا وجود للبغاء بين الكرد، بل ان كثيرا من الرذائل المنتشرة في الشرق تكاد تكون مجهولة لديهم. . ويتم التعارف بين الفتيان و الفتيات

[٥] - :باسيلي نيكيتين،الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة/تحقيق:الدكتور نوري طالباني، الطبعة:الثالثة ٢٠٠٧ السليمانية،
الناشر:منشورات مكتب الفكر والتوعية في الأتحاد الوطني الكردستاني

بصورة جيدة. و يسبق الزواج عادة حب متبادل بين الفتى و الفتاة، ذلك ان للمشاعر الرومانسية سيطرة واسعة على قلوب الكرد. ص ١٧٤

وللتأكيد على فضل الرجل الكردي لما عليها المرأة الكردية من التحرر و الايجابية، يشير باسيلى نيكتين الى قصة حقيقية مكتوبة بالفرنسية من قبل السيدة پول هنري بوردو باسم [انترام الترابزونية] وتتحدث عن قصة فتاة ارمنية تباع كسبية بعد نكبة الارمن على ايدي الاتراك، و تباع لرجل كردي، الذي يعاملها باخلاق عالية تندر وجودها. والرواية مشهورة جدا في فرنسا، وآخر مرة طبعت كان في ٢٠١٥. تقول الفتاة الارمنيّة مسردا قصة عبوديتها: " ماذا كنت في الواقع بالنسبة لهذا الكردي؟ أمة؟ خادمة؟ ضيفة؟ لماذا اشتراني؟ ان لدى هذا الانسان البدائي شعورا عميقا بالنبل الفطري...لم يكن في بيته نساء، فمن اين له هذا الاحترام الذي يكنه للمرأة، و الذي يكاد يكون منعدما لدى الشعوب الاسلامية الاخرى؟"

ثم تتحدث الفتاة الارمنية كيف ان الرجل الكردي قدم مهرها لمربيتها بدل ابيها وعقد عليها، لتبدو في عيون الاخرين زوجة شرعية تحظى بالاحترام اللازم. بل يتكفل بتقديم هدايا بعد العرس، التي يقدم عادة من قبل اهل العروسة!

وتقول الارمنية: " ومرت الايام، و رزقت طفلا اخذ ينمو بيننا. كان لا يتكلم كلمة كردية واحدة كأنه أرمني صغير، ولم يبدي والده اي تذمر من ذلك، ولكنه قال لي ذات يوم، لقنيه على الاقل كلمة [بابا]. لم احقق له رغبته. ان هذه السعادة ماتزال قائمة بيننا منذ زواجنا قبل اربعة اعوام" ١٧٤-١٧٦

ونتيجة لهذه الثقة المتبادلة و الروحية السمحة و الانسانية بين الرجل الكردي و المرأة الكردية، ظهرت نساء كثيرات اصبحن زعيمات لامارات كاملة او لقبائلهن و مناطقهن كمثال خانزادي سوران وعادلة خانم و قره فاطمة، وشمسي خاتون، وبريخان خانم واخريات..

وقد شملت هذه الظاهرة الكرد الايزدية ايضا، فقد شغلت ميان خاتون مكان زوجها منذ وفاته في عام ١٩١٣ الى ١٩٥٧ وكانت حاكمة فعلية و قوية تهابها الجميع. وقد قبل المجتمع اليزيدي ميان خاتون كوصية على ابنها سعيد بك حتى يبلغ سن الرشد، وعندما شب ابنها عن الطوق لم تتخل عن السلطة إذ كان ابنها سعيد ضعيفاً وكانت تحتقره علانية. واستمرت كوصية على حفيدها تحسين بك الذي هو المير الحالي للجماعة. وقد استحوذت ميان خاتون على إعجاب كل من التقى بها. وقد كتب عنها

صديق الدملوجي، وهو عراقي من أصل عربي وموظف عثماني سابق، الذي كان على اتصال دائم بالمجتمع اليزيدي منذ أربعين عاماً ما يلي:

" إنها حكيمة وذكية وتتسم ببعد النظر ومهابة الجانب من قبل ناسها. وتتمثل سطوتها عليهم أن لا أحد يتجرأ أن يعترض عليها، الكل يرتعب من وجودها ويتوتر عندما تبتعد. إنها مغرورة ومتفاخرة ومتعجرفة ولكن عندما تلتقي بها فإن نبلها وشهامتها تتألق.."[٦]

بينما تندر وجود هذه الظاهرة في نساء الشعوب الاسلامية الاخرى. فبعد خروج ام المؤمنين عائشة في معركة الجمل، تعرضت الى كم هائل من التوبيخ، لا لانها جانبها الصواب في خروجها ضد الامام علي، بل انتقدت لانها امرأة اولا ليس هذا شأنها، ثم لانها زوجة الرسول ثانيا، ماينبغي للمرأة ان تخرج من بيتها عامة، و زوجات السول خاصة! فكيف بقيادة الحرب!؟ ثم يفترض بزوجات النبي ان يستقر بهن المقام في بيوتهن [وقرن في بيوتكن]!

ولم تظهر بعد خروج عائشة الا شجرة الدر التي كانت زوجة لكردي ايوبي، ربما استمدت جرئتها من معاملة الايوبيين الكرد لنسائهم!

في حين ظهرت عشرات النساء الزعيمات الكرديات مثل عادلة خانم التي اصبحت زعيمة لاكبر قبيلة في جنوب كردستان الجاف خلال حياة زوجها عثمان باشا، وقد بدأت عادلة خانم تدريجياً بتولي السلطة بشكل فعلي حتى عندما كان زوجها على قيد الحياة. عند وفاة عثمان باشا في عام ١٩٠٩، بقيت مسيطرة بقوة وأصبحت سلطتها دون منازع حتى وفاتها في ١٩٢٤. كانت عادلة خانم من دون أدنى شك أبرز امرأة وقد كتب عنها أهم كاتبين كلاسيكيين عن كردستان الجنوبية، ي. ب .صون و سي. جي. إدموندز، بأشد العبارات تعبيراً عن الإعجاب. حيث وصفها بـ "ملكة شهرزور غير المتوّجة"

[٦] - مارتن ڤان برونسن، من عادلة خان إلى ليلى زانا، المرأة كقائد سياسي في التاريخ الكردي، مارتن فان برونسين، الترجمة عن الإنكليزية : راج آل محمد http://www.medaratkurd.com/%d٩٪٨٥٪d٩٪٨٦-%d٨٪b٩٪d٨٪a٧٪d٨٪af%d٩٪٨٤٪d٨٪a٩-%d٨٪ae%d٨٪a٧٪d٩٪٨٦-%d٨٪a٥٪d٩٪٨٤٪d٩٪٨٩-%d٩٪٨٤٪d٩٪٨a%d٩٪٨٤٪d٩٪٨٩-%d٨٪b٢٪d٨٪a٧٪d٩٪٨٦٪d٨٪a٧-%d٨٪a٧٪d٩٪٨٤٪d٩٪٨٥٪d٨٪b١٪d٨٪a٣٪d٨٪a٩-%d٩٪٨٣٪d٩٪٨٢٪d٨٪a٧٪d٨٪a٦/#_ftn٥

وفي زمن سلطان سليم الرابع [١٦٢٣-١٦٤٠] كانت مناطق حرير وصوران تُحكم من قبل سيدة جليلة تدعى خانزاد سوران. كانت تتولى قيادة جيش مؤلف من اثني عشر جندي مشاة مسلح وعشرة آلاف فارس نبّال.

بعد قرنين، أي في الخمسينات من القرن التاسع عشر، سيدة كردية مقاتلة أخرى خلبت الخيال الأوربي. الصحف الأوربية وهي تغطي حرب القرم لم تذكر فقط أعمال التمريض الرائعة لـ (فلورنس نايتنغل) بل أيضاً المآثر الحربية لـ قره فاطمة خانم (فاطمة السيدة السوداء)، الزعيمة الكردية لقبيلة كردية من مرعش (قهرمان مرعش الحالية في جنوب شرق تركيا). وقد تولت السيدة فاطمة شخصياً قيادة فرقة كردية في تلك الحرب من أجل أن تثبت ولاءها للدولة العثمانية. وتبرز بشكل جلي في العدد ٢٢ نيسان ١٨٥٤ من صحيفة The Illustrated London News التي أفردت لها مقالة مطولة وصورة على صفحة كاملة مع شرح لوصولها مع حاشية ضخمة من المقاتلين الخيالة من قبيلتها في القسطنطينية.

اول ثلاثة دعاة تحرير المرأة في الشرق هم الكرد!

لقد ترك هذا الميراث السلوكي و الاخلاقي و القيمي بصمته على رجالات الفكر الحديث من الاصل الكردي، مثل جميل صدقي الزهاوي الذي ولد من عائلة كردية (١٨٦٣-١٩٣٦) اول من نادى بتحرير المرأة في العراق، والذي كتب فيه طه حسين: "لم يكن الزهاوي شاعر العربية فحسب ولا شاعر العراق بل شاعر مصر وغيرها من الأقطار.. لقد كان شاعر العقل.. وكان معري هذا العصر.. ولكنه المعري الذي اتصل بأوروبا وتسلح بالعلم"..

و **معروف الرصافي ١٨٧٥-١٩٤٥ هو الاخر ولد من اب كردي و هو من رواد تحرير المرأة و التجديد الديني. و له قصائد ينتقد معاملة المرأة في الشعوب الاسلامية في الشرق كله.**

ولو نأخذ برواية جورجي زيدان في كتابه بناة النهضة العربية، فأن قاسم امين، رائد دعوة تحرير المرأة هو الاخر ولد من عائلة كردية.

صحيح ان بعض هذه الشهادات تعود الى قرن من الزمان، و ان المجتمع الكردي هو الاخر كأي مجتمع آخر تغير في بعض جوانبه ومعرض للتغير و التبدل اكثر، الا ان هناك ما يؤكد على استمرارية كثير من هذه القيم في المجتمع الكردي، و ما ظهور قيادات نسائية سياسية و حزبية و دينية بين الكرد الا دليل على ذلك، و كذلك حضور المرأة الكردية في تصديها لحرب داعش بكل بسالة ابهرت العالم كله بما فيه العالم العربي، دليل آخر على هذه الظاهرة النسائية الفريدة بين الكرد.

هنا لا بد ان نتسائل: هل قرأت السلفية كل هذا الميراث الاخلاقي و القيمي و التاريخي للكرد، قبل ان يبشر بقيم مناقضة لطبيعة و نفسية و شخصية الانسان الكردي او المرأة الكردية بالاحرى؟! لو استعرضنا مفردات الدعوة السلفية الكردية، لعرفنا ان هذه الدعوة فصلت في كثير من اركانها على نقيض من الشخصية الكردية للمرأة الكرديـة و للمجتمع الكردي ككل.

ولنبدأ برؤية السلفية للمجتمع الكردي، و كيف ان هذه الرؤية جزئية لا يمكن ان تتجاوز عامل الديني و المذهبي لتهتم بشؤن كل ما موجود في المجتمع الكردي، وليس الاهتمام بالجزء.

سكوت السلفية الكردية عن سبي الايزديات

تمر ثلاث سنوات على هجوم ما يسمى بتنظيم الدولة السلامية [داعش] على مدينة سنجار في آب ٢٠١٤، الذي ادى الى قتل و تشريد الالاف من الايزديين الكرد. والامر في هذه الكارثة كان تعرض النساء الايزديات الكرديات الى السبي بعد اسرهن على حين غفلة. ورغم اهتمام عالمي واضح بمأساتهن و استقبال رمز الايزيديات نادية مراد في اروقة المحافل الدولية لتحكي قصة اسرها و تعرضها للاغتصاب و بيعها في سوق النخاسة، ورغم تأثر العالم بهذه المأساة، الا ان الاسلام السياسي عامة و ليست السلفية فقط، لم تبدي اي موقف رافض و صريح لما قام به داعش، وكانها لا تعنيهم من بعيد او قريب!

بل قال زعيم السلفية الدعوية الشيخ عبداللطيف بن أحمد بن مصطفى[٧]، في احدى لقائه، كما ان قتل دعاء جريمة، كذلك قتل اليزيديين جريمة! وهذا تشفي واضح، لان دعاء كانت فتاة ايزدية ارتبطت بعلاقة مع شاب مسلم، وقتلت على ايدي عدد كبير من الغوغاء الازديين، ولم ينسى لهم الاسلام السياسي و السلفية ذلك، فكنا في بداية الازمة نسمع و نقرأ في شبكات التواصل الاجتماعي يقولون بان الله انتقم من الايزديين بسبي نسائهم بسبب قتلهم لدعاء! علما بان قتل الشرف في المجتمعات الاسلامية اكثر بكثير من المجتمع الايزدي!

وشكك الأمير السابق لتنظيم "أنصار الإسلام" ملا كريكار، بما تعرض له الكورد الايزيديون على ايدي ارهابيي تنظيم داعش من سبي لنسائهم. وأجاب ملا كريكار في مقابلة أجرته معه شبكة "رووداو" الإعلامية الكوردية اذ كان من محاور الأسئلة ما تعرض له الايزيديون، قائلاً، انه "لا أعلم شيئاً في هذا السياق، حيث سمعت بعض

[٧] - فهذه ترجمة مختصرة للشيخ أبي عبد الحق عبداللطيف بن أحمد الكردي
إسمه ونشأته : هو عبداللطيف بن أحمد بن مصطفى بن أمين الكردي ، ولد عام ١٩٦٩وبعد إتمام دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية تم قبوله في جامعة المستنصريّة في بغداد، وبعد تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة بكلوريوس في اللغة العربية يترك العراق ويسافر إلى عدة بلدان إسلاميّة ، كالسودان واليمن والسعودية وفي أثناء زيارته درس عند عدة من العلماء والمشائخ السلفيين، و منهم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - صاحب دار الحديث بدماج. الشيخ جميل صبري - في محافظة تعز باليمن . الشيخ عبدالرحمن العدني اليمني

الأشياء من الطرف المقابل فقط، تماماً مثل مسرحية "الإمام الحسين والسيدة زينب" واقتيادهم إلى دمشق مقيدين بالسلاسل، وأنه يتم اقتياد الإزيديين بنفس الطريقة، ومن ثم بيعهم[٨]." هذا في الوقت الذي لا يوجد كردي الا و يعرف عن حقيقة مأساة الايزديين!

هكذا استمروا في سكوتهم الى حد هذه اللحظة عن مأساة النساء الكرديات، بينما تقدم ثري يهودي ملايين دولارات لتدفعه من اجل شراء الايزديات و تخليصهن من الاسر و السبي!

وقد عزز هذا الشعور الديني المقيت داعية سلفية آخر، هو الدكتور عبدالواحد محمد صالح، عندما هاجم اليزيدية و قال بانهم عبدة الشيطان و مشركون، و ان اسمهم جاء من يزيد بن معاوية، او من يزدان بمعنى الله في الفارسية، حيث لا صلة لهم بالكرد! و انهم نجسون حيث لا يغتسلون، و يستهزئ بهم بصورة تهكمية دينية تخلق شرخا بين ابناء الشعب الواحد، و يمكن ان يقدم للمحكمة في دول تحكمها القانون حقا.[٩] هذه النظرة الى غير مسلم في بلد تعيش فيه عده اديان ومذاهب و قوميات، تضر بالوحدة الوطنية بين ابناء شعب واحد او وطن واحد.

---

[٨] - شفق نيوز http://www.shafaaq.com/ar/Ar_NewsReader/٠f١٦٢٢٨٣-٠٠٥٣-٤٨٨d-٩bdb-f٦f٣٦٣dde١٥٩ Thursday, ١٠ February ٢٠١١ ٠٩:٣٦

[٩] - فيديو الداعية السلفي عبدالواحد محمد صالح: https://www.youtube.com/watch?v=JhkFfmO٤HYk

الدعوة الى الفصل الكامل بين الجنسين

رغم انفتاح المجتمع الكردي و عدم وجود الفصل الكامل بين الجنسين كما هو موجود في مجتمعات مسلمة اخرى، الا ان السلفيين الكرد يدعون الى هذا الفصل التام و يحاولون نقل تجارب مجتمعات اخرى الى المجتمع الكردي. يؤكد الشيخ عبداللطيف بن أحمد بن مصطفى [١٠]، رائد السلفية الدعوية حرمة اختلاء الرجل بالمرأة حتى في دوائر العمل او الدراسة او اي مجالات اخرى. وقد اكد ذلك في كثير من خطبه و مقابلاته ومقالاته و دروسه التلفزيونية، على فضائيته الخاصة [ئامۆژگارى] اي النصيحة. وقد اصر على هذه الحرمة في مقابلة مع تلفزيون NRT، رغم محاولة المحاور بأن المرأة قد تضطر لفعل ذلك بسبب معيشتها، او انها صاحبة خلق لايمكن ان تسمح بأي تجاوز عليها. لكنه قال هذا هو رأي الشرع وليس لدي غيره.[١١]

لكن الغريب ان الشيخ عبداللطيف كان استاذا في معهد اسلامي مختلط، وقد اكد خلال ازمة شخصية مرت به، انه كان يستقبل تلميذاته في غرفته كأستاذ مشرف على كتابة ابحاثهن وحيدات و احيانا مجموعات. وهذا خلق ردات فعل قوية وصلت الى حد اتهامه بالازدواجية. بل تورط الشيخ في علاقة مح امرأة متزوجة اصغر من اصغر بناته، و دفعها للطلاق من زوجها حتى يتزوجها الشيخ، وقد حدث ما خطط له و تزوجها فقط لجمالها!

و صرح دلشاد كرمياني، الوجه السلفي المتشدد المعروف، و عضو مكتب السياسي للجماعة الاسلامية، لشبكة اعلام NRT بانه يدعوا للفصل بين الرجال و النساء حتى على مستوى القيادة، وانه ليس مع اختلاط اعضاء قيادات من الرجال و النساء داخل الجماعة الاسلامية، بل على النساء ان يتخذن مجلسا خاصا بهن ينسق مع مجلس الرجال!

---

[١١] - مقابلة مع NRT في ٢٠١٦/٥/٩ https://www.youtube.com/watch?v=N٦YBRS١aEVU

وقد قاطعت بعض اعضاء من القيادات النسائية المؤتمر العام للجماعة بسبب هذه المواقف، وقدموا اعتراضاتهم و مقترحاتهم الى قيادة الجماعة الاسلامية، لكن بسبب ضيق الوقت لم تناقش ولم نصل الى نتيجة مرضية لهذه الاعضاء.[١٢]

وقد ادى هذه التصريحات الى حرب كلامية بين السلفيين بقيادة دلشاد كرمياني، و منظمة الاخوات الجماعة الاسلامية، وطالبن بالحد من نفوذ السلفيين داخل الجماعة الاسلامية، وعللن مطالبتهن، بان جماهير كردستان ينظرون الى الجماعة الاسلامية كحزب متشدد ومتطرف بسبب وجود السلفيين فيها. واكدت سكرتيرة اخوات الجماعة الاسلامية، قدم خير عبدالله لصحيفة باسنيوز: باننا كأخوات الجماعة الاسلامية سندعم امير الجماعة علي بابير، اثناء انعقاد المؤتمر، ولسنا مع طروحات السلفيين بقيادة دلشاد كرمياني.[١٣]

---

[١٢] - في تصريح لـ NRT ٢٠١٥/٦/١ http://www.nrttv.com/Details.aspx?Jimare=٤٨٦٢

[١٣] - في ٢٠١٥/٦/٣٠ http://www.basnews.com/index.php/so/news/١٧٥٦٦٠

حرمة ظهور المرأة
في الاعلام و التلفزيون على وجه الخصوص!

لا توجد اي عنصر نسوي حتى منقبة على قناة ئامۆژگاری [النصيحة] السلفية التي تتبع السلفية الدعوية قريبة من السلطات السياسية، بقيادة الشيخ عبداللطيف السلفي، احد تلامذة الشيخ ربيع المدخلي القريبين منه. لهذا يوصف احيانا بالشيخ عبداللطيف المدخلي، فهو يتبع آراء و اجتهادات الشيخ الربيع، و كثيرا ما يلجأ اليه في حالة وجود اي ازمات داخل جماعته و خارجه، وهو يحظى بتزكية الشيخ ربيع المدخلي.

وقد رأينا رأيه بالاختلاط و حرمة ذلك عنده. وقد طبق هذا التحريم بحذافيره في فضائيته وكافة قنواته المحلية الاخرى، ولا توجد اي امرأة في هذه القنوات حتى بالنقاب! هناك كثير من القنوات السلفية اخرى قد تظهر عليها نساء منقبات، لكن حتى هذا محظور عند جماعة الشيخ عبداللطيف السلفي.

وقد اكد القيادي السلفي الحزبي دلشاد كرمياني قبل ذلك نفس رأي، و انتقد تلفزيون حزبه الجماعة الاسلامية بأشد العبارات وقال: " في لقاء مع صحيفة آوينه، لا ارى اي مبرر شرعي و ضرورة شرعية او دعوية، ان تظهر فتاة جميلة متبرجة و هي تقرأ الاخبار على شاشة التلفزيون"!

الغريب ان مذيعات قناة الجماعة الاسلامية كلهن محجبات، لكن بدون غطاء للوجه، رغم ذلك يتهمهم دلشاد كرمياني السلفي بانهن متبرجات!

عدوى منع المذيعات تصل الى الاخوان المعتدلين جدا!

قال الكاتب الكردي المعروف، مريوان وريا قانع ان ما يقوله هذا الرجل [يقصد دلشاد كرمياني] من الجماعة الاسلامية لا تنتج الا نموذجا مرعبا لطالبان آخر... ان مواجهة هذا التوجه الديني المتشدد المنغلق، ليس فقط مهمة كتاب و قوى العلمانية، بل قبل ذلك هي مهمة قوى و مثقفين الدينيين، الذين يرفضون هذه الرؤية الضيقة للدين... وان محاربة اوجه الانغلاقات الدينية يتم من خلال القوى الدينية المنفتحة "[١٤]

الغريب ان يصاب الاتحاد الاسلامي في كردستان، ذات الاتجاه الاخواني المعتدل بظاهرة التسلف! ففي شباط ٢٠١٥ ضغطوا على مذيعتين للانسحاب من التلفزيون، بسبب تسببهما في فتنة الشباب المسلم، و قد اكد اعلامي مشهور داخل الحزب، السيد محمود ياسين الكردي: ان عددا من المسؤلين في الاتحاد وقعوا تحت ضغط قاعدتهم الحزبية الواقعة تحت تأثير السلفية، و الذين يعتقدون بان المرأة يجب ان لا تظهر على شاشة التلفزيون حتى وهي مرتدية النقاب! و قال بانهم يعزون سبب فشلهم في الانتخابات الى الذنوب و الاثام جراء وجود وجوه نسائية في شاشة تلفزيونهم!

وقد قلنا في حينه انهم يبررون فشلهم السياسي بظهور وجه امرأة و ينظفون ايديهم بغطاء رأس امرأة! واكدنا ان قيادة الاتحاد تتصرف على هذا النحو بسبب تعرضها للانتقادات سلفية تتهمهم بانهم يتصرفون كالعلمانيين، وبسبب غياب الوعي بالفكر المعتدل، ماعدا شعارات فارغة من المضمون، التي لا تحميهم من الوقوع في شراك هذا الخطاب اللاعقلاني للسلفيين، حتى ينالوا رضاهم."[١٥]

---

[١٤] - في موقع خاكەلیوە
http://www.khakelewe.com/dreje/den%٢٠٢٣٪٢٠oktober%٢٠٢٠١٢a.htm

[١٥] - محمد حريري، المرأة الكردية بين التطرف الديني و التشدد النسوي، مؤسسة ستاندارد اربيل، الطبعة الاولى ٢٠١٥ اربيل، ص ١٦٧

سياسة تحجيب المرأة الكردية بما يسمى التاج الذهبي كبديل عن اخفاقات الاخوان الكردي!

على مدى السنوات العديدة الماضية، استخدم اخوان المسلمين الكرد والمتمثل في الاتحاد الاسلامي في كردستان مهرجان الحجاب او ما يسميه التاج الذهبي، وذلك لتحجيب الفتيات المراهقات وغير واعيات بما تجري حولهن، كذريعة لإخفاقاته الكبيرة و المتعددة في السياسة الذي يمارسه طبقا لمنظور الإسلام السياسي.

فكما يكتب الاميين و الجهلاء في الدول الاسلامية بان لو تحجب النساء لانتهى الغلاء و لاكوارث! كذلك عندما خسر الاتحاد الاسلامي الكردستاني ذات مرة عددًا كبيرا من الأصوات في الانتخابات، بدلا ان يبحثوا عن اخطائهم، تحولت بل رجعت خطابهم من خطاب اسلامي منفتح الى خطاب سلفي مريض بعدائه للمرأة، وقالوا إن ذلك الاخفاق سببه اثم النظر إلى المذيعات الجميلات للاتحاد الاسلامي الكردستاني! كما هو شائع ، الرجال وعقلية الرجال الشرقيين تجعل النساء دائمًا أول ضحايا إخفاقاتهم وجرائمهم .عندما يقتل رجل رجلاً ، يضحي بعدة أخواته أو بناته ويقدمهم لاولياء البيت المقتول أثناء المصالحة ، لتدفع نساء عائلته ثمن جريمته بدلاً منه !واذا لا يملك ما يكفي من المال للزواج يضحي بأخته أو ابنته لرغباته و يقوم بعملية التبادل او ما كانت يسمى بزواج الشغار وذلك بامراه اخته او بنته من الزواج من اهل البنت التي يريد ان يتزوجها !أو إذا طلق رجل زوجته بالخطأ فعلى المرأة أن تتزوج رجلاً اخر ولو لساعات او ليالي ليجامعها الزوج الجديد لتعويض خطأ ارتكبته الزوج السابق ! يعني بدلا من ان يدفع الرجل ثمن غلطته، تدفع زوجته ثمن اخطائه بمجامعتها لرجل اخر حتى تحل لزوجه السابق !حتى الانظمة كذلك، فالنظام الإيراني يسجل فشلًا بعد فشل في سياساته، لكنه مايزال مصراً على الحفاظ على الزخرفة الإسلامية لنظامه في مجال الحجاب !كانت أنظمة النميري وبعدها البشير في السودان أكثر الدول الإفريقية فشلا ، لكنها تضرب النساء في الشوارع لعدم ارتدائهن الحجاب، حتى يتجاهل الرجال العاطفيون الاغبياء كل الإخفاقات الاقتصادية والسياسية للانظمة . كما نعلم كان و مازال الاتحاد الاسلامي الكردستاني حزباً فاشلاً وغير فعال سياسياً

، وتابعا للأحزاب الحاكمة والأنظمة الإقليمية هنا وهناك، حتى قبل أن يتولى السلطة ! الانتصار الوحيد الذي يرونه هو توزيعهم للحوم الاضاحي ذات الطابع السياسي وابراز ظاهرة الحجاب السياسي، بل جعلوا الاهتمام بالحجاب مهمتهم الأساسية ، وكأن حجاب هؤلاء المراهقات والفقيرات ، ستحل كل اخفاقات الاخوان الاكراد و كل مشاكل كردستان!

لقد أطلقوا على عملية ارتداء الحجاب تيجان ذهبية ويمكن تلخيص اسباب دعوتهم الى ثمانية ركائز:

الركيزةالاولى: تعويض اخفاقات الاتحاد الاسلامي الاخواني على جميع المستويات. فالحجاب و الشعارات الدينية اصبحت قميص عثمان لكل فارغ ليس لديه شىء يقدمه الا شعارات تافهة.

الركيزة الثانية: ضغط الأباء والأخوة والأمهات على الفتيات المراهقات لتجنب الفسق و الانحلال، لأن ملالي الاتحاد الاخواني والإسلاميين عامة يعتبرون الحجاب ضمانة للأخلاق !

الركيزة الثالثة: تقع كردستان على الدوام خلف الدول الإسلامية المؤثرة ، بينما تسود في معظم الدول العربية موجة التخلص من الحجاب، لكن الاخوان الاكراد في اوج دعوتهم لتحجيب كل الفتيات الكرديات.

الركيزة الرابعة: هو تخلف نظرة الشعب الكردي عموما تجاه قضية ارتداء الحجاب وعدم ارتدائه تحت تأثير الخطاب الاسلامي المتخلف الذي يصدر من الملالي وخطباء الولايات الاخوان والسلفيين وغيرهم من الإسلاميين .

الركيزة الخامسة: خداع الفتيات ذوات الخبرات المحدودة برضاء الله ووالديهن، ودفعهن الى الزواج الإسلامي المبكر لادخالهن قسرا في مشروعهم الديني السياسي.

الركيزة السادسة: الفتيات هن ضحايا خطاب الاسلام السياسي التي تبث ليل نهار من الاحزاب والملالي والدعاة بل حتى من القنوات تدعي العلمانية بسبب تدني مستواهم الثقافي.

الركيزة السابعة: من أسباب هذه الظاهرة اتفاق الحكومة الفاسدة مع القوى الاسلامية على تجاهلهم للفساد و نهب ثروات البلاد مقابل اطلاق أيادي الأحزاب الإسلامية في مجال الوعظ و الادلجة الدينية للشعب عامة والفتيات خاصة!

الركيزة الثامنة: هو عدم فاعلية القوى المدنية في ظل عدم وجود أي أنشطة وبرامج لتعريف هؤلاء النساء بحقوقهن الإنسانية، وبناء شخصية قوية لهن بحيث لا يمكن أن يخدعن بسهولة من قبل تجار الإسلام السياسي .هذه هي أعمدة التاج الذهبي ، وأنا متأكد من أن معظم الفتيات سوف يتخلصون منها بعد قليل من التفكير ، مثل تخلص سهير رمزي وشهيرة ، اللتين تخلتا عن الحجاب على مشارف السبعين من العمر ! هذا بالإضافة إلى بسمة وهبي ، شاهيناز ، عبير صبري ، غادة عادل وعشرات أخريات تخلوا عن حجابهن بعد الاستيقاظ !

ان سياسة التاج الذهبي الاخواني يمكن ان يكون المؤشر الاكبر على افاق الاخوان و فشل سياستهم في جميع مجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية. لذا يتراجعون على جميع الاصعدة، و يعوضون اخفاقاتم كلها في تحجيب المرأة لارضاء النزعة الذكورية الدينية المتخلفة.

تكفير السافرات

كما رأينا من شهادات المستشرقين و الرحالة ان المرأة الكردية نادرا ما تلتزم بالحجاب حسب مقايس الاسلاميين السلفيين، واقصى ما يمكن ملاحظته في القرى و الارياف الالتزام بغطاء رأس بطريقة شعبية وليس بمواصفات من يكتبون و يتحدثون عن مواصفات التي ينبغي ان يكون عليها حجاب المسلمات.
يتسم الخطاب السلفي الكردي و الخطاب الديني عموما في موضوع سفور المرأة بتطرف و عنف لفظي كبير تصل الى حد التكفير، تكفير المرأة الكردية السافرة!

ولا يتوقف الامر على السلفيين فقط، بل هناك خطباء معروفين بالاعتدال رغم ذلك تجدهم يكفرون المرأة الكردية فقط لانهن لا يضعن الحجاب او هم سافرات، رغم التزامهن بجميع عبادات الاسلام من الصلاة و الصوم و بقية الاركان!

كنموذج ملا فاتح شارستيني يقول في خطبة بهذا الصدد:

"من يسمع كلامي من النساء سوف لا تفكر ان تخرج الى الشارع بدون حجاب! لان السافرات اعلن الحرب على الله و رسوله، لعدم امتثالها لامر الله!

يقول ان السفور مساوي للشرك بالله و ارتكاب الزنا و السرقة لان هذه الصفات جاءت واحدة تلو الاخرئ في الحديث، و انهن اسوأ نساء الارض [شر نسائكم المتبرجات] و انها تستحق لعنة الله [العنوهن فانهن ملعونات]
ويقول ان السافرات منافقات، و يطلب من الشباب ان يبتعدوا ما امكنهم ذلك من هؤلاء المنافقات لان الحديث يقول: " شر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات" و الملعونات بنص الاحاديث! وانهن سبب لتفشي ظاهرة الطلاق! و انهن يقلدن نساء اليهود و النصارى الجاهلات.
والحديث أخرجه البيهقي في " السنن الكبرى ".... وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات ، وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن ، إلا مثل الغراب الأعصم " .
وهذا الحديث ذهب غير واحد من أهل الاختصاص إلى عدم صحته ، و اعتبره السيوطي مرسلا . وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير "

تحريض الرجال ضد المرأة!

ثم يحرض ملا فاتح الشباب على عدم الزواج من السافرات لانهن منافقات و ملعونات! ويحرض الاباء و الازواج و الاخوة على منعهم نساءهم من السفور و اجبارهن على لبس الحجاب دون ادنى احترام لرأي المرأة.
ويتهم ملا فاتح السافرات [المنافقات و الملعونات] بانهن وراء ٩٩٪ من نسب الطلاق، بل يتهمهن بانهن لسن كرديات اصيلات لانهم انحرفوا عن عادات و تقاليد كردية!
ملا فاتح شارستينى الذي يتبنى هنا خطابا سلفيا عنيفا و متشددا يعتبره كثير من الناس من المعتدلين![١٦]

يستخدم ملا اسماعيل سوسيي السلفي، وهو وجه سلفي معروف في اربيل، تكنيكا آخر للتحريض ضد المرأة، و فرض الحجاب و النقاب على المرأة! حيث يقول ان سماحك لبنتك و زوجتك و اختك بل امك بالتبرج و الخروج الى الاسواق بدون حجاب يعتبر من اكبر الدياثة! ويأتي بمثال من خيال مريض حيث يقول اذا جاء شخص و دق عليك بابك و قال انه يريدك ان تأتي بزوجتك متبرجة ليتأمل فيها، كيف يكون ردة فعلك؟! ان سماحك لزوجتك و نساء العائلة بالذهاب لخارج البيت متبرجة اسوأ من ذلك المثال!

انظر الى التحريض الشديد بين اناس يثارون بابسط خطاب ديني!؟[١٧]

---

[١٦] - محمد حريري، المرأة الكردية بين التطرف الديني و التشدد النسوي، مؤسسة ستاندارد اربيل، الطبعة الاولى ٢٠١٥ اربيل، ص ١٨٦ و ١٩٥

[١٧] - https://www.youtube.com/watch?v=٢٦kr٤D٠٨uv٨ درس ديني لملا اسماعيل سوسيي نشرت في ٢٠١٥/٥/٥ في يوتيوب.

وفي محاضرة دينية اخرى يجيب ملا اسماعيل سوسيي السلفي على سؤال : ما حكم من يستهزئ لفظيا بالحجاب؟! يقول بانهم كفار، يجب ان نصون لساننا عن مافرضه الله علينا، و انصح السائل ان نطلق لساننا ضد السافرات و لباسهن غير الشرعي و آثامهن! واسأله هل تجرأت مرة اثناء مرورك و رؤية وحدة سافرة ان تقول لها: لعنة الله عليكي؟! تيمنا بقول الرسول: [العنوهن فأنهن ملعونات!] ويساوي ملا سوسيي بين الطاغوط و امرأة سافرة حيث يقول: يجب ان نقف ضد الجهل و الكفر و الطغيان، انتم مقصرون لا تجاهدون و الجهاد ماض الى يوم القيامة، ولا تقدمون شيئا لهذا الدين، و لا تتجرؤن ان تقولوا للطاغوت يا ظالم، و تقولوا للسافرات لعنة الله عليكن![١٨]

في برنامج في احدى قنوات الكردية كانت مجموعة من الفتيات يناقشن قضايا العلاقة الرومانسية و الجسدية و الشعورية بين الرجل و المرأة بشكلٌ متحضر، انبرى ملا هەلو لينتقدهم بشكل مبتذل ليرد على احدى السيدات التي اتهمت الرجال الكرد بجهل العلاقة الجنسية، وقال هذا عيب عليها وكأنها جربت كل رجال الكرد والا كيف تتهم كلهم بعدم اجادة العلاقة الجنسية؟! وتقول الفتاة انها تعتقد ان رجال اوروبا فقط هم يعرفون اقامة العلاقة الجنسية ويديدونه! وكانها جربت كل رجال اوروبا!
عيب على المرأة ان تتحدث في هذه الامور امام خمسة ملايين كردي!

يعتقد ملا هەلو انه يجب أن تخجل المرأة الكردية من الحديث عن أي شيء مثل أمهاتنا المسنات.! إذا كان لدى هذا الملا السلفي القليل من المعرفة بأحاديث جنسية ترويها عائشة ، تتحدث فيها عن ادق تفاصيل علاقاتها مع الرسول من التقبيل ، ومص ألسنة بعضهم، والاستحمام عريانًا معا، وممارسة الجنس وغيرها من الامور الحميمية، إذا كان يعرف هذه التفاصيل الجنسية في احاديث اسلامية لما هاجمت هذه الفتيات، فلو كانت عائشة على قيد الحياة، ودُعيت إلى برنامج تلفزيوني وأخبرت الناس عن علاقتها الجنسية بالنبيماذا كان يمكن ان يقول امثال ملا هەلولام المؤمنين عائشة؟!

---

١٨ - https://www.youtube.com/watch?v=aLl٠Oa٩mQLc درس ديني لملا اسماعيل سوسيي نشرت في ٢٠١٣/١/١٨ في يوتيوب.

هذا الملا الجاهل يتهم تلك الفتاة بانها جربت كل رجال الكرد و اوروبا والا كيف عرفت انرجال الكرد لا يجيدون الجنس؟!

فهل عندما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم نساء قريش بأنهن أفضل نساء العالم من حيث الجنس و العلاقة الحميمية" عليكم بالأبكار ، فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحاما ، وأرضى باليسير " رواه ابن ماجه. فهل هذا يعني أنه اختبر كل نساء قريش؟!

واخيرا يحرض الرجال على نسائهم و بناتهم بان لا يسمحوا لهن بتفوه هذه الامور اللااخلاقية، بل منعهن من مشاهدة هكذا البرامج!

تسفيه النساء

الشيخ السلفي عبداللطيف ايد كلام ابن تيمية في النساء والذي يقول عن النساء "انهن كاللحم على وضم" ينقل ابن تيمية هذا القول في مجموع الفتاوى عندما يتحدث عن المرأة ككائن ضعيف و غبي! و معنى: كاللحم على وضم، تعني ان المرأة مثل قطعة من اللحم على منضدة الجزار! و [وضم] هي قطعة من الخشب يقطع عليها الجزار اللحم إلى قطع.! أصبح هذا الحديث المزعوم مثلًا بين العرب، إذا أرادوا التحدث عن شخص ضعيف جدًا وعاجز ، فإنهم يقولون: اضعف من لحم على وضم! أي أنه أضعف من اللحم على السبورة !والغريب أن قطعة اللحم الضعيفة هذه هي التي أنزلت الملا عبداللطيف السلفي ذلك العلو، وافقدته رشده و سمعته بين الناس بسبب الفضيحة و طرد من المدخلية بامر من الشيخ ربيع المدخلي و اخرين!

الدعوة الى منع المرأة الكردية
من قيادة السيارة على غرار اختها الخليجية

من غرائب الامور ان تنقل تجارب اماكن اخرى، الى مكان آخر لا توجد اي ضرورة لذلك. ولم تثبت نجاعتها في موطنها! المرأة الكردية قديما كانت تتبارى الرجال في الفروسية و سباق الخيل و ركوبها، وبعد ظهور السيارات في المدن الكردية، تمكنت المرأة الكردية من سياقة السيارة.

لقد رأيت كتيبا دينيا باللغة الكردية بعنوان: حرمة قيادة السيارة للمرأة!

ويسأل ملا اسماعيل سوسيي السلفي، في احد دروسه داخل عاصمة اقليم كردستان، حيث تقود مئات النساء سياراتهن ان لم نقل آلاف: هل يجوز للمرأة قيادة السيارة من دون محرم؟! يجيب ملا اسماعيل سوسيي السلفي، بكل هدؤ: نحن نعتقد ان على المرأة في مجتمعنا ان لا تقود السيارة ما امكنها سدا للذريعة، ولا نرى ضرورة لقيادة المرأة للسيارة، وان استفحال هذه الظاهرة مردها الى فقدان الحياء! وقد حرم ذلك شيوخ اجلاء من امثال ابن باز و ابن عثيمين سدا للذريعة.[١٩]

---

[١٩] - https://www.youtube.com/watch?v=FyLB٥lTvo٦٤ درس ديني لملا اسماعيل سوسيي نشرت في ٢٠١٥/٤/١١ في يوتيوب.

الكلمة الختامية

هكذا كما استعرضنا في الصفحات المتقدمة ان السلفية الكردية ليست لديها تصور واضح لتاريخ و للقيم الاجتماعية و الدينية للمجتمع الكردي، لانها اساسا غريبة عن البيئة الكردية من حيث المذهب و الممارسة، فالمجتمع الكردي الى وقت قريب نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت تتقاسمه طريقتين صوفيتين وهما النقشبندية و القادرية، ثم تلا ذلك موجة ثورية يسارية في السبعينات والثمانينات التي هي اقرب للانفتاح من الانغلاق الديني الحنبلي الشديد. ثم جاءت موجة ما تسمى بالصحوة الاسلامية لتهئ الطريق الى مرور الموجة السلفية، لان الصحوة الاسلامية التي هي غالبا ما تبدأها الجناح الاخواني التي تدعي الوسطية، تحمل في احشائها كل العناصر المطلوبة لظهور اشد انواع السلفية تطرفا. لان قبل ظهور الصحوة الاسلامية لم تظهر اي اتجاه سلفي الا على مستوى افراد.

وظهرت السلفية بهمومها الرئيسية، الشرك و التوحيد، البدعة و السنة، القبر، النقاب والمرأة. والمرأة كانت دائما احدى هموم السلفية المزمنة. لكن السلفية لا تجيد الا التضيق على المرأة و التشديد عليها بميكانيزمات متعددة لتبرير اجراءاتها، كالاخذ بالاحوط و سد الذريعة، و فساد الزمان وغيرها من التبريرات.

ما تحدثنا عنها هي عناوين رئيسية لما تدعوا اليها السلفية بكافة اتجاهاتها، لان الخطاب السلفي بخصوص المرأة موحد بين اتجاهات السلفية الدعوية و الاتجاهات الجهادية المتطرفة، فقد رصدت كلام و مواقف و تصريحات السلفيين في كافة التيارات، ولا نجد فروقات ولو ضئيلة فيما يخص مواقفهم من المرأة، قد يختلفون في السياسة و الادارة و غيرها من الامور، الا المرأة، فلسؤ حظ المرأة هم موحدون تجاهها ومتفقين على التضيق عليها على قلب رجل واحد!

نعتقد جازما لو لم تراجع السلفية الكردية و السلفية عامة خطابها المتشدد تجاه المرأة، و لو لم تتخلص من هستريا خوفها من المرأة، و لو لم تظهر احتراما حقيقيا اكثر لهذا الجنس المكمل للبشرية فانها سوف تمنى بالفشل الاكيد! فمن الان نلاحظ وجود حركة نسوية كردية قوية تذهب في الاتجاه المعاكس للتشدد السلفي حيث تبشر بانفتاح متحرر من كل شئ! و خير من رصد هذين الاتجاهين هو كاتب هذه السطور محمد حريري في كتابيه: المرأة الكردية بين التطرف الديني و التشدد النسوي ٢٠١٥ و

المرأة الكردية تحت وطأة الخطاب النسوي الكردى ٢٠١٦، و هذا الكتاب هو خلاصة لهاذين الكتابين باللغة العربية لتعم الفائدة.[٢٠]

ومن ردات فعل هذا الخطاب المتشدد نرصد من خلال الاعلام و ما تصل الينا من الاخبار و ما نشاهده من خلال زياراتنا للوطن، ان هناك حركة معاكسة بين الفتيات الكرديات الملتزمات بالحجاب لترك الحجاب و العودة الى السفور بشكل واسع، وهدا لا شك ظاهرة بحد ذاتها و تقف وراءها اسباب عديدة من اهمها هذا الخطاب الديني المتشدد.

[٢٠] الكتابين كتبا باللغة الكردية ويرصدان الخطاب الديني المتشدد تجاه المرأة و الخطاب اللاديني المنفلت للنسوية الكردية وحركاتها.

الفصل الثاني

المرأة الكردية في الخطاب النسوي الكردي

التمهيد

لا احد يشك بأن العالم الاسلامي بحدوده الجغرافية السياسية (جيوسياسية (تلعب دور المفعول به السلبي والمتردد امام الغرب الفاعل والواثق من خطاه وثباته. فمنذ عهد ما قبل الاستعمار الكولونيالي، ومروراً بمرحلة الاستقلال الوطني والقومي إلى يومنا هذا، تتراجع وتتكمش الدور الحضاري للمنطقة في مجال الانتاج القيمي، واصبحت تتطلع إلى اي فكرة او نظرية اوالقيمة المنتجة في الغرب برهبة مشوبة بالتقديس من قبل البعض، اوبالرفض التام من قبل بعض الآخر.

منذ حوالي عقدين من الزمن اصبحت دراسات المرأة women studies حقوقها، شروط حياتها، الحركات التي تقودها، مشاركتها السياسية والاقتصادية، مستجدات الحياة الحديثة، تأثيرات الافكار النسوية على مختلف مجالات الحياة، موضع اهتمام كبير في العالم الغربي، الذي تمثل المركزية الحضارية وكمنتج الحضاري للأفكار. يبدوا بأن التطور الحضاري الانساني لا تترك مجالاً من مجالات الحياة الانسانية الا بدون التطرق اليها لتعيد جردة الحساب الجديدة معها... بالامس مع العبودية، واليوم مع المرأة بكل ما تحيط بها من الاشكاليات والمظالم والافكار والأساطير...الخ.

وبما أن الحركات النسوية الغربية Feminism هي حركات ظهرت وترعرعت واشتدت سوقها في الغرب، وهي تحمل في كل مساماتها وجيناتها طابع الغرب، لذا تكمن اهمية دراسة الحركات النسوية الغربية Feminism في انها لا تنفك تحاول جاهداً أن تفرض رؤاها الفكرية والايديولوجية على العالم الاجمع والشرق الاوسط او العالم الثالث من ضمنه العالم الاسلامي على وجه الخصوص.

ولا غرابة ان تخصص كتب دراسات المرأة women studies فصولاً لدراسة المرأة المسلمة ورصد تطورات أوضاعها، ومشاكلها، ومساندة كاتبات النسويات فيمينستات في العالم الاسلامي.

وقد تطرقت كاتبات نسويات غربيات في عديد من الكتب النسوية الي اوضاع المرأة في الشرق الاوسط و النصف الجنوبي من القارة الارضية الا ان معالجتها وتصوراتها عن قضايا النساء في هذه الاماكن اتسمت بالفوقية الاستعلائية عندما نصبت النساء البيض الغربيات انفسهن كنموذج ومعيار لما ينبغي ان تصل اليها النساء في العالم الثالث. وقد ولدت هذه الكتابات النسوية الغربية ردود افعال قوية من داخل الغرب من قبل نساء العالم الثالث و المهاجرات او من الفيمنستات السود.

لقد بدأت تظهر تأثيرات الحركات النسوية الغربية Feminism بوضوح على الحركات النسائية في الشرق الاوسط والعالم الاسلامي، وعلى رؤى الكتاب المهتمين بدراسات النسوية من الجنسين، رغم ان هذه الحركات والكتاب تحاول ان تقدم الافكار النسوية المتطرفة في قالب مهذب احيانا، وفي طبعة ثانية، مضيفاً اليها بعض الابعاد والزخارف المحلية، حتى تصبح مقبولا نوعا ما في اوساط ثقافية غريبة وبعيدة كل البعد عن أجواء هذه الحركات النسوية الغربية Feminism وفي بعض الاحيان تقدم هذه الافكار بصلافة تصل الي حد الوقاحة والغباء كما يحدث مع عدد كبير من فيمنستات الكرديات اللواتي لا يتورعن عن قول اي شئ ومهاجمة اي شئ، وكمثال صغير علي ذلك تقول احدي فيمنستات لاعتراضها علي تعدد الزوجات ان استراد العضو الذكري البلاستيكي افضل للنساء من التزوج او الاشتراك في رجل واحد، معتقدة بغباء لا تحسد عليها ان الجنس هو كل ما يجمع بين المرأة و الرجل!!

ومما تساعد الحركات النسوية الغربية Feminism و النسويات المحليات على تحقيق بعض نجاحات هنا وهناك، حقيقة الحياة المزرية والخطرة والهامشية البعيدة كل البعد عن كل القيم الايجابية التي تعيشها المرأة في مجتمعات العالم الاسلامي والعالم الثالث والشرق عموما، والإذلال اليومي التي تتعرض لها بأسم العادات و التقاليد و احياناً بأسم الدين نفسه وعلي ايدي رجال الدين انفسهم. لهذه الاسباب والاوضاع مجتمعة لا نستبعد تأثر قطاعات من المرأة الكردية ببعض من افكار هذه الحركات التي هي لا تتناسب مع المنظومة القيمية التي تحكم مجتمعنا الكردي، كما لا تتناسب مع كل العالم الثالث بمسليمها و مسيحيها و بوذيها وهندوسيها، لانها لاتراعي الخصوصية والموروث الثقافي لهذه المجتمعات، بل تقتحمها اقتحاما، وهنا تكمن المشكلة.

تتعامل هذا الخطاب النسوي مع المرأة باعتبارها حالة منفصلة عن النوع الانساني وتصورها في وسط ملئ بالاعداء والعوائق ينبغي لها القتال باستمرار لتتخلص من سطوة اعدائها وهم الرجال و النظام البطرياركي، ومن العوائق التي تعيقها وهي تشمل كل الاديان والقيم الاجتماعية والقوانين الذكورية البطرياركية او الابوية حسب وصفهم...

بدايات نضال المرأة

ان حركة الدفاع عن حقوق المرأة بدأت في الغرب تنادي بمنح الحقوق المتساوية للنساء والرجال وتدعوا الي رفع الغبن عنها، لكن مع تسجيلها نجاحات واحدة تلو اخري اخذت افكار غريبة ومستهجنة وغير واقعية بل افكار مدمرة للوجود الانساني لو وضعت موضع التنفيذ تتسلل الي هذه الحركات النسوية بدافع الغرور وانفتاح المجتمع الغربي وتقبله لغالبية افكارها دون مناقشة تذكر، حتي اصبحت افكار هذه الجماعات تثير حفيظة غالبية مجتمعات اوروبية كأفكار الشواذ من اللوطيين والسحاقيات، لكن رغم ذلك تبقي حقها محفوظة قانونيا في التبشير بها وعرضها وان كان علي مضض.

وقد ظهرت منذ قرن التاسع عشر عدة حركات النسائية تتبني الدفاع عن المرأة وان كانت مختلفة في طروحاتها وطبيعتها البنيوية كامل الاختلاف وهناك عدة اتجاهات في الحركة التحررية النسائية تسود في العالم، نحاول ان نمر عليها لاحقا، وذلك لجعلها مدخلا إلى معرفة فيمينستات الكرديات. من الصعب ان نحدد تعريفاً موحدا لفيمينيزم، وذلك بسبب تعدد التعريفات و تنوعها. في البداية كان التعريف اسهل و اوضح بسبب وضوح اهداف حركة تحرير المرأة، لكن مع الحركة النسوية او الفيمينزم يصبح الامر اكثر صعوبة ومع ما بعد النسوية [بوست مودرن فيمينزم] تتحول التعريف الي احجية.

وللمثال علي الحالة الاولي تعرف النسوية او الفيمينزم كالاتي :" بنيت فكرة الفيمينيزم على أساس أن المجتمع لا تعامل المرأة بانصاف. انه يبحث عن مسببات هذا الوضع وكيف تضطهد المرأة. ويحاول ايجاد حلول لتحرير المرأة". "نعني بالفيمينزم شيئين الوعي بموقع المرأة في المجتمع كأنسانة متضررة وغير مساوية للرجل، وكذلك الرغبة في ازالة هذا الضرر "

لا اعتقد مع هذا الوضوح في الاهداف التي تتلخص في انصاف المرأة و رفع الغبن عنها ومساواتها بالرجل من حيث الحقوق والواجبات ان تنشأ اية مشكلة، فكل رجل سليم العقل والذوق لا يسعه الا ان تدعم هذا النضال مثل أي امرأة، فالرجل المنصف يريد لاخته وزوجته وبنته ان تكون حرة وصاحبة شخيصتها الرفيعة ومتمتعة بكامل حقوقها. لكن المشكلة تبدأ عندما تبدأ شطحات النسوية لتذهب بعيدا في معاداتها الرجال وخلق حالة مزمنة من الصراع بين الذكورة والانوثة، تلك الذكورة التي تراها كثير من الفمنستات اصل الداء وتسعي الي استئصالها حتي لو ادت الي انهاء النوع الانساني! بل هناك بعض اطروحات فيمنستية تصل الي التنظير لحياة تعيشها النساء بمعزل عن الرجال، وافكار صبيانية تتحدث عن ابادة الذكور!

وكمثال علي تعريف ما بعد النسوية للفيمينزم:

الفيمينزم [النسوية] في نظري، ليست مجموعة اجوبة جاهزة مسبقا، وليست التزام بآيديولوجية معينة. انها رغبة في متابعة قضاياها اينما وجهنا وقادنا اليه .النسوية مصرة علي التزام بالاصغاء بآذان مفتوحة الي تجارب النساء من اجل اعادة تشكيل افعالنا وافكارنا. اذا هي اسلوب للتسائل الابداعي اكثر من كونها طقم معد سلفا من النقاط. النسوية ملتزمة بمصالح المرأة لتنشد العدل بدلا من البطرياركية، لكن مصالح المرأة ليست من الضروري معرفتها سلفا "

هكذا ليست هناك افكار معروفة ولا ايديولوجية معروفة، بل الامر كله فن الاستماع الي قضايا واسئلة متجددة تعتمد اساسا علي الايديولوجية الشخصية وحالة مزاجية للسائلة!! وهذا اشبه بامتحان يجب ان يتوقع الطالب فيها كل شئ من الابرة الي الطائرة!

رفض التقسيم السائد لمراحل النضال النسوي!

قبل ان نبدأ بسرد اسماء مراحل الحركات النسوية اود ان اشير الي اننا نرفض التقسيم التقليدي لهذه الحركات الي ليبرالية واشتراكية وراديكالية وهكذا، بل نعتقد جازما ان نضال المرأة من اجل حقوقها ينقسم الي قسمين رئيسين و مرحلتين رئيسيتين او رؤيتين مختلفتين، لأنني اتلمس وجود هذين اتجاهين لحد هذا اليوم، لكن قد يكون صوت وزعيق الفيميزم الراديكالي المتقمص للمقولات الماركسية والانجلزية وما بعد الماركسية اعلي من نساء يعملن بصمت وعزيمة للحصول علي حقوقهن الباقية بدون التفات الي نظريات عدائية وجهود عبثية لتدمير حياتهن الاسرية والاجتماعية.
الاتجاه الاول وهي ما تسمي بحركة تحرير المرأة women liberation ovement

تدعوا إلى العمل من داخل المنظومات السائدة في المجتمعات والسعي إلى إجراء التغيرات اللازمة والأصلاحات ضمنها مثل الدعوة إلى الحقوق المتساوية في السياسة والتعليم وفرص العمل. وتدعوا إلى انهاء التمييز ضد المرأة، وتعتقد أن أفضل الطريق لإنجاز الإصلاحات المطلوبة هو سلوك طريق الإستدراج والصبر وسياسة الخطوات.

يؤرخ لهذه الرؤية بظهور كتاب ماري ولستونكروفت [دفاع عن حقوق النساء] نشر في ١٧٨٢ وهي محاولة اولي لمخاطبة الرأي العام حول ما تتعرض لها النساء من الاجحاف وهضم حقوقهن والدعوة الي السعي العقلاني لتغير نظرة المجتمع للانثي عن طريق التعليم والنضال المستمر في اطار المؤسسات الشرعية والقانونين واصلاحها من الداخل. كانت ماري متزوجة من فيلسوف اصلاحي وليم كودوين، وكان الكتاب اساسا رد علي كتاب [اميل] في التربية لجان جاك روسو [١٧١٢ - ١٩٧٩] حيث اختص الذكور بتربية الخلقية والنفسية والعقلية والجسدية، في حين اختص الاناث بتربية معاكسة لتربية الذكور تهدف الي متعة وخدمة وراحة الرجال، وقد اكد روسو ان خضوع المرأة للرجل هو نظام طبيعي و ضروري وليس ناتجا عن التربية المكتسبة.

"تصدت مفكرات ومفكري النسوية الأولى إلى ما توارثته الذاكرة الجمعية والفردية من أفكار سلبية عن المرأة من خلال صورة المرأة في التراث اليهودي والمسيحي- المرأة أصل الخطيئة-، وصورة المرأة في أعمال ومواقف العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين تجاه المرأة من (أفلاطون) الذي يصنف المرأة في درجة دنيا مع مع العبيد والأشرار المخبولين والمرضى، إلى الفلاسفة المتأخرين مثل (ديكارت) من خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة:

فيربط العقل بالذكر ويربط المادة بالمرأة، مرورا ب (كانط) الذي يصف المرأة بأنها ضعيفة في تكوينها ككل، وبخاصة في قدراتها العقلية، وفيلسوف الثورة الفرنسية (جان جاك رسو) الذي يقول: إن المرأة وجدت من أجل الجنس ومن أجل الإنجاب فقط، و (فرويد) رائد مدرسة التحليل النفسي، الذي يرجع كل مشاكل المرأة إلى معاناتها من عقدة النقص تجاه عضو الذكر."

وتمثل حركة التحرر النسائية حاليا الفيمينيزم الليبرالي، التي هي امتداد للاولي وهي تدور في الاطار العام لمطالب حركة التحرر النسائية، والفيمنيزم الليبرالي مثل سابقتها لا تتجاوز الرؤية الانسانية للمشكلات التي تعاني منها النساء والتي تضع حدودا بينها وبين الموجة او الرؤية الثانية للفيمينزم الراديكالي. لان النسوية الليبرالية تؤمن بكثير من القيم الانسانية الثابتة عن دور المرأة في الحياة في كل ثقافات و اديان مثل دورها كأم واهمية الاسرة كحاضنة لاستمرار النوع البشري السليم.

ما يؤخذ علي الفيمينيزم الليبرالي هو تسمية نفسها بفيمينزم تماشيا مع الموجات الراديكالية للفيمنستات، وبرأي كان الافضل لها ان تظل تحت اسم: الحركة التحرر النسائية، لكن احيانا يلعب الاسم دورا كبيرا في ترويج لمبادئ معينة فعندما كانت الاشتراكية في ذروة عهدها في الخمسينات والستينات والسبعينات كان اكثر احزاب ومجموعات ومثقفين يدعون انتسابهم للاشتراكية حتي ان مفكرا اسلاميا مثل مصطفي السباعي، سمي احد كتبه عن الاقتصاد الاسلامي باسم اشتراكية الاسلام، بسبب رواج الاشتراكية في الاوساط السياسية و الثقافية.

الاتجاه الثاني: الفيمينزم الراديكالي حسب رأي بعض الباحثين أن الحركات النسوية الغربية Feminism بمدارسها المختلفة و الفيمينزم الراديكالي علي وجه الخاص تشكل قطيعة معرفية ابستمولوجية على صعيد النظري والنوعي مع حركات التحرر النسائية women liberation movement وهي لا تشكل امتداداً لهذه النزعة الطبيعية النسائية نحو المطالبة بالفرص المتساوية، والمساواة القانونية، ورفع المظالم عن النساء.

مع توجه الغرب الي تبني فلسفات وافكار ورؤي الميكانية المادية علي حساب القيم الانسانية والمعنوية، والتمركز علي القيمة المادية البحتة، كانت النسوية الراديكالية بما تحملها من الرؤي والافكار الشاذة والمتطرفة وليدة شرعية للفلسفات التي جائت لتحارب نزعة هيومانزم او الانسانية.

تركز النسوية الراديكالية كل تركيزها علي نظرية تقول باسبقية المترياركية [المجتمع التي تسود فيه المرأة] علي البطرياركية كنظام للقوة مكن للرجل ان يسيطر علي النساء في المجتمع وتري البطرياركية ظاهرة تحول تاريخي وتحاول انهاء الابوية البطرياركية من خلال مفهوم الجندر ومعاكسة الادوار السائدة للنوع أي دور الرجل ودور المرأة واعادة تشكيل بصورة جذرية للمجتمع. واعتبار البطرياركية كاصل المشكلة هي نقطة خلاف الراديكالية مع الليبرالية التي تري ان المشكلة تكمن في القانون، او النسوية الماركسية التي تري ان المشكلة في الصراع الطبقي.

النسوية و التراث الماركسي

ان تراث الماركسي الفلسفي هو المصدر الاول للنسوية الراديكالية الذي يؤكد علي الطبيعة الصراعية بين الذكر والانثي.. ان الماركسية مدينة في نظرياتها النسوية لكل من سان سيمون وفورييه، الفيلسوفين الفرنسيين، ويؤكد لينين ان [الفلسفة الماركسية وريثة شرعية لارقي ابداعات البشرية الفلسفية في القرن التاسع عشر وهي الفلسفة الالمانية و الاقتصاد السياسي الانجليزي والاشتراكية الفرنسية] ان اول من استخدم مصطلح [تحرير المرأة] كان فورييه الفرنسي وهو صاحب المقولة المشهورة التي اقتبستها الماركسية وجعلت منها شعارها الرئيسي [ان المقياس الحقيقي لتطور أي مجتمع يتوقف علي درجة تطور نسائها]. ويعتبر كتاب (المجتمع القديم) لمورغان انجيل الماركسية بلا منازع في نظرياته المتعلقة بالمجتمع الامومي [ماترياركي].

فعندما ظهر هذا الكتاب في ١٨٧٧ قام ماركس بقرائته بدقة وكتب عنه ٩٨ صفحة من ملاحظاته، وبعد وفاة ماركس قام انجلز بجمع هذه الملاحظات واضافة بعض من ملاحظاته ليؤلف منهما كتاب [اصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة في ضوء ابحاث مورغان] والذي طبع اول مرة في زيورخ عام ١٨٨٤. ويؤكد البروفسور ميشيل ل. بان الماركس اخذ معلوماته من كتاب مورغان بشكل انتقائي لخدمة اغراضه ولتأكيد احكامه السابقة وبالاضافة الي ان مورغان نفسه كان احد المعجبين بآراء انجلز.
واهم ما اقتبسته الماركسية من كتاب (المجتمع القديم) لمورغان هي النظرية الماترياركية وملخصها [في بدء تاريخ البشرية كان النساء والرجال يعيشون في ظل علاقات جنسية حرة ، وبسبب عدم معرفة الاباء للاطفال الذين يولدون كان الاولاد ينسبون الي الامهات وبذلك كان المجتمع مجتمعا امويا ماترياركيا يعيش في ظل جينوكراسية -حكم النساء- كاملة]. ثم بعد اكتشاف الرجل للزراعة والتدجين قاموا بانقلابهم علي النساء واسسوا لسلطة الابوية البطرياركية. ولا ننسي ان مورغان في دراسته الميدانية التي استغرقت ٢٠ عاما اقتصر فقط علي مجتمع [ايركوا] البدائية من الهنود الحمر، ولا شك كان هناك مئات بل الاف من مجتمعات بدائية اخري لم تكن علي هذا المنوال اي لم تكن تحكم من قبل النساء ان سلمنا بما تدعيها الماركسية منسبا ذلك لمورغان.

وكان معظم النسوية الراديكالية تعتبر نفسها كجزء من اليسار، الا انها ما لبثت ان تحولت موقفها واتهمت اليسار بكل بساطة بتهمتها الجاهزة أي البطرياركية، مع ان منطق ومنطلق الصراعي للنسوية الراديكالية مأخوذة اصلا من الصراع الطبقي الماركسي، بل ان الماركسية بالاضافة الي ذلك تقرر بان اول صراع طبقي في التاريخ كان بين الرجل والمرأة داخل الاسرة، والذي كان يمثل الرجل الطرف البرجوازي والمرأة تمثل البروليتاريا! رغم ذلك تنتقد كثير من الراديكاليات النسوية الماركسية لتضخميها دور الصراع الطبقي علي حساب الصراع بين الرجل والمرأة، رغم ان هناك فيمنستات مثل روزا لوكسمبورغ والكساندرا كولونتاي اللتين كانتا تسعيان الي التوفيق بين الراديكالية والماركسية من خلال محاولة ايجاد العلاقة بين البطرياركية والصراع الطبقي.

آباء الماركسية المبشرون بالصراع بين الجنسين كيف كانوا؟!

صحيح ان آباء الماركسية هم اصحاب النظرية الصراعية الطبقية وقاسوا الحياة العائلية علي نفس المقياس وان النسوية الراديكالية اخذت منطقها الصراعي بين الرجل والمرأة من آباء الماركسية، لكن الغريب انهم في حياتهم الخاصة كانوا نماذج في تقديس الحياة العائلية، فماركس كان يحب زوجته [جيني] حبا لا يوصف الي الحد الذي عندما ماتت زوجته قال انجلز بحزن "لقد مات مور ايضا" ومور كان لقبا لماركس.

وعندما مات [ادكار] ابن ماركس في سنة ١٨٨٥ يقول في رسالة كتبها للانجلز: " ان بيتنا بعد وفاة ولدي العزيز الذي كان يمنح الحيوية والروح لكل ارجائه، اصبح خاليا من الروح والحياة...الان اعرف المصيبة علي حقيقتها ..

وعندما ماتت [ليزي] صديقة انجلز او شريكتها ولم يعزيه ماركس غضب انجلز من ماركس غضبا شديدا ولاول مرة بهذه الحدة في تاريخ صداقتهم الحميمية واتهمه بكونه عديم الاحساس. ولينين الذي كافح كثيرا من اجل انهاء ظاهرة الاسرة يصفه ريازانوف المفكر الشيوعي بانه كان يعبد زوجته !

والاغرب ان مهندس محاربة الاسرة كوحدة بشرية وكيان تاريخي والذي انتقد الدولة بسبب توقفها عن محاربة الاسرة والغائها وقال" بدلا ان تطور النظام السياسة الاشتراكية بين الناس يقوم باعادة الاعتبار للاسرة والتي هي اساسها ممزق ويجب ان لانقوم بترقيعها" ويقول: لقد قامت الثورة بمحاولة شجاعة لافناء الاسرة التي تشكل المؤسسة القديمة والمتهرئة والتي تحكم علي المرأة باعمال البيت الشاقة...ومن اجل انقاذ المرأة من القيود الازلية للبيت ولم يكتب النجاح لمحاولات محو الاسرة، بسبب تراجع الناس من المطاعم العمومية الي مائدة العائلة، وعن المغاسل العامة الي الخاصة بسبب سرقة الملابس"...

هذا العدو للاسرة كان يحب اسرته وابنه لدرجة لا يمكن تصوره، فعندما مات او قتل ابنه [ليقوڤيج سيدوف] في ظروف غامضة عام ١٩٥٨ قام مع زوجته باغلاق الباب عليهما لعدة ايام حدادا علي ابنه وقال كلمة مؤثرة " بان ليون كان جزء منا والجزء الاكثر شبابا واخضرارا، وبموته انتهت كل الاشياء الشابة فينا ..

المصنوعة تثور علي صانعها

الغريب ان النسوية الراديكالية لم تكتفي بكل تنظيرات ماركسية بل تطرفت الي ابعد من ذلك الي الحد الذي اتهمت حتي الماركسية بالذكورية والبطرياركية مع انها تعلمت هذه المصطلحات علي ايدي الماركسية وفلسفتها. واهم واخطر ما اضافت من المفاهيم كان مفهوم الجندر الذي تريد ان تجرد التغاير النوعي من الجنسين لتصبح الانثي ذكرا في المضمون والذكر انثي في المضمون رغم تباينات الفسيولوجية والسيكولوجية.

وتؤكد نيما ناغيبي (Nima Naghibi) ان وعلى الرغم من أن أوج فترة الموجة الثانية من النسوية يرتبط عامة بصدور كتاب كيت ميليت Kate Millett عن السياسات الجنسية Sexual Politics, إلا أن العديد من الأفكار التي أثرت على الموجة الثانية من الحركة النسوية، وكذلك العديد من الأفكار التي سعت بعض النسويات لمواجهتها وتحديها، يمكن تتبع أصولها إلى كتاب سيمون دي بوفوار عن الجنس الثاني (Simone de Beauvoir, The Second Sex ١٩٤٩) التي يمكن اعتبارها مؤسسة لمفهوم الجندر الذي يعد من اكثر مفاهيم تطرفا.

صورة المرأة الشرقية

في الذاكرة الغربية عامة والنسوية خاصة

لقد كتبت كثيرت من الناشطات النسويات عن الصورة السلبية لنساء من خارج العالم الغربي ووجهن انتقادات جريئة ومضوعية ماعدا النسويات الكرديات، فبالرغم من انتشار هذه الكتابات النقدية النسوية للنظرة الكولونيالية للنسوية الغربية، لم نسمع من الفيمنستات الكرديات أي ذكر لذلك بل لا ئذكرن أي انتقاد عام للافكار النسوية ،يتحدثن فقط عن النسوية الغربية كنموذج لابد ان يحتذي وهي عن دعاية النسوية الغربية البيضاء، لان النسوية السوداء في الغرب انفصلت هي الاخري من النسوية البيضاء!!

وتشخص نيما ناغيبي المشكلة بشكل اوضح من خلال فضح الصورة السلبية لصورة المرأة المسلمة في المخيال والذاكرة الغربية عامة والنسوية الغربية خاصة وتؤكد علي الطبيعة الكولونيالية و التبشيرية لدعواتهن والنظر بشفقة استعلائية لوضع المرأة الشرقية والمسلمة : "إن الصورة المطلقة للنساء المسلمات باعتبارهن مقهورات ومتخلفات مكنت النساء الغربيات في القرن التاسع عشر من التأكيد على أهمية مشاركتهن الكاملة في المشروع الاستعماري الكولونيالي الذي كان تقليديا مجالا حكرا على الرجال. وعن طريق استخدام جنسهن - أي كونهن نساء - كاستراتيجية لوضعهن الفريد، زعمت النساء الغربيات أنهن بخلاف الرجال سيتمتعن بالدخول إلى أماكن النساء في الشرق، وبالتالي التعرف على أمهات الأمم والأعراق الشرقية.

ثم حملت النساء الغربيات على أكتافهن "عبء المرأة البيضاء" الخاص بهن وذلك طبقا للتعبير الذي استخدمته أنطوانيت بيرتون، وذلك بمحاولتهن إحضار نور المسيح إلى النساء في العالم المسلم اللاتي اعتبرهن خاضعات لطغيان الإسلام. إن خطاب "النسوية التبشيرية" لا يزال مؤثرا في حملات النساء الغربيات من أجل "إنقاذ" النساء في البلدان الإسلامية ولتحريرهن من سجنهن المحمول أي الحجاب الإسلامي.

إن النزعة النسوية الغربية الدافعة إلى إنقاذ النساء المسلمات من عقيدتهن الدينية وميلها إلى تصوير الممارسات الإسلامية باعتبارها غير متماشية مع النسوية أدى مرات إلى عرقلة إمكانية قيام أية تحالفات نسوية عبر الثقافات. إن الصعوبة الرئيسية

المتعلقة بهذا النموذج من النسوية المخلصة تكمن في أن أوجه اللامساواة الهيكلية مبنية داخل علاقة عمادها الفرضية القائلة بأن هنالك مجموعة من النساء أكثر تقدما واستنارة على الدوام من مجموعة أخرى. إن هذا النموذج من النسوية، والذي يزعم أن قهر النساء مسألة عالمية في الوقت الذي يضع اختلافات تراتبية بين النساء المنتميات إلى أمم وديانات مختلفة، هو نموذج يضرب بجذوره التاريخية في الكتابات النسوية من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كما يواصل التعبير عن نفسه في بعض الخطابات النسوية المعاصرة. إلا أن هذا النموذج الخاص بعلاقات الأخوة التراتبية بين النساء بلغ ذروته خلال الموجة الثانية من النسوية الأمريكية والأوروبية. ومن الأنماط الخاصة بالخطاب النسوي الغربي هو الانزلاق من تأكيد أخوة النساء عالميا إلى قيام علاقة تراتبية تحتل فيها المرأة الغربية مكانة أعلى باعتبارها نموذجا متقدما لكيان المرأة التي يجب أن تصبو إليه النساء من الثقافات والديانات الأخرى، والنساء المسلمات على وجه الخصوص. وفي عام ١٩٨٤م، قامت كل من فاليري آموس وبراتيبا بارما بنشر مقالة هامة أكدتا فيها على أن الدراسات التي تتناول نساء العالم الثالث والتي تقوم بها النساء المتمتعات بالامتيازات من نساء البيض في الغرب هي دراسات إمبريالية وقاهرة في جوهرها " .

إن النقد الذي تم توجيهه ضد النسوية المؤسسية بأقلام كل من ليلى أحمد، وفاليري آموس وبراتيبا بارمار، وكوماري جاياواردينا، ومارنيا لازرق، وتشاندرا تالبيد موهانتي، وغاياتري تشاكرافورتي سبيفاك وغيرهن، هي انتقادات بشأن ادعاء النسوية الدولية المؤسسية المعترف بها من قبل أنظمة الدول بأنها تتحدث بلغة الأختية العالمية، في حين أنها تعمل في الواقع على إعادة إنتاج صورة الآخر الأنثوي السلبي الذي يعتمد عليه وجود الكيان الذاتي للنسوية الغربية المرفهة والمتمتعة بالامتيازات.

ومن الموضوعات الأكثر انتشارا والتي تنال قدرا أكبر من الاهتمام النسوي الغربي هي الوضع الذي يعتبرنه مؤسفا الخاص بالنساء في البلدان الإسلامية. وهنالك مقالة أخرى مؤثرة تتناول نفس الموضوع وهي مقالة تشاندرا موهانتي عن "البحوث النسوية والخطابات الكولونيالية ("Under Western Eyes: Feminist ` " ("Scholarship and Colonial Discoursesوالتي ترى فيها أن البحث النسوي الغربي يمارس استعمار واستغلال نساء العالم الثالث خطابيا وذلك عن طريق توحيد كيان وفئة "المرأة"، ومن الأمثلة التي تقدمها تشاندرا موهانتي هي تصوير وتمثيل المرأة المسلمة المحجبة ضمن فئة واحدة ثابتة، وباعتبارها مقهورة تماما وعالميا.

وتنتقد موهانتي المشروع السياسي من الحركة النسوية الغربية في بنائها الاستطرادي للفئة "امرأة العالم الثالث" ككيان متجانس. وتشير موهانتي ان حركة النسوية الغربية تنزع الي التعتيم على الفروق بين نساء القسم الجنوبي من الارض، إلا أن حالات القمع هي متنوعة بشكل لا يصدق، ويتوقف على التاريخ والجغرافيا، والثقافة.

إن كتاب مارنيا لازرق عن بلاغة الصمت: النساء الجزائريات موضع السؤال)
Marnia Lazreq, The Eloquence of Silence: Algerian Women in Question ١٩٩٤) يقدم نقدا حادا لفئات تصنيفية مثل "النساء المسلمات" و"نساء الشرق الأوسط"، وتلاحظ أن النزعة الدافعة إلى تصنيف وتجميع أعداد كبيرة من النساء من أمم متنوعة في اختلافاتها الدينية والثقافية بوضعها في سلة واحدة هي في حد ذاتها إشارة متعالية يجب على الخطاب النسوي الغربي مواجهتها.
إن مقالة ليلى أحمد التي صدرت عام ١٩٨٢ عن "المركزية الغربية وتصورات الحريم"
(Leila Ahmed, "Western Ethnocentrism and Perceptions of the Harem",١٩٨٢)

توجه نقدا حادا للبحوث النسوية الغربية عن النساء المسلمات، وتؤكد أن النساء الغربيات، والأمريكيات تحديدا، يحتللن موقع "معرفة" النساء المسلمات وحقيقة قهرهن. إن حياة النساء المسلمات الخاضعة والحبيسة هي مسألة غير قابلة للجدل في الدراسات النسائية، مع أن الجهد المبذول للتوصل إلى فهم كامل للثقافات والتقاليد والتراث في العالم الإسلامي هي جهود قليلة للغاية.

وتبين ليلى أحمد أن لغة النسوية والتي كانت مثار مقاومة من الرجال البريطانيين في إنجلترا كانت هي نفسها اللغة المستخدمة في خدمة المشروع الاستعماري في الخارج.
إن لورد كرومر، وهو من مؤسسي ورئيس رابطة الرجال لمعارضة حق النساء في التصويت والانتخاب في إنجلترا، كان من أكثر المصرحين بدعمهم لتحرير النساء المصريات من الحجاب.

وتشير ليلى أحمد إلى أن المعاني المتنوعة للحجاب تولدت عن الخطاب النسوي الغربي، وخاصة أن استخدام الحجاب كرمز للمقاومة ضد السيادة الإمبريالية ظهر كرد فعل للتصوير الغربي للحجاب كرمز لدونية النساء في الإسلام. بالاضافة الي افتقار النسوية الكردية الي روح نقدي وحس قومي وديني ما جعلتها نسخة مكررة من النسوية الغربية تعيد انتاج مقولاتها وبث تصوراتها، فأنها تواصل هجماتها وتمارس اعلي درجات جلد الذات حين تشهر بقوميتها وتصور المجتمع الكردي

ورجال الكرد كاخطر مجتمع متوحش علي الارض وتتعرض المرأة الكردية منها علي مدار الساعة لتراشق الخطاب النسوي التعبوي المشحون كولونياليا، بشكل فج وغير ناضج وتصدمها في طروحاتها وجرأتها التي لم تتعود علي مفرداتها ولا مضمونها.

فهي خطاب تريد ان تنسف كل ما تؤمن به وتمارسه وتدرجت عليه بلمحة بصر وتصادر كل قناعات اجتماعية للنساء و الرجال دون ان تنتظر جوابهم او تتفحص ردات افعالهم وكأنها تبشر بحقيقة مطلقة لا سبيل الي التشكيك فيها. هذه النسوية كما تقول تشاندرا موهانتي المدافعة عن حقوق النساء الهندية، هي نوع جديد من التبشير الامبريالي في ثوبها الانثوي جاءت لتزدري كل الثقافات والقناعات والاديان المحلية وتشجع النساء علي التمرد علي كل ذلك دون ان يحسب حساب ان هذه المرأة قبل ان تكون انثي هي انسانة تتنازعها كل النوازع البشرية فهي كما لديها رغبات مادية، لديها اشواق روحية وغريزة التدين .وتحاول النسوية الكردية بهذا الخطاب الاختزالي الكولونيالي ان تتناول قضايا المرأة الكردية في المجتمع الكردي المغاير طبعا للمجتمع الغربي، الذي يمكن ان تتقبل الخطاب النسوي المشحون، لذلك نري ان النسويات الكرديات من خلال تقديم نماذج من شخصيات وخطابات صادمة قد اضرت كثيرا بقضية المرأة في وقت الذي كانت المرأة الكردية بأمس حاجة الي من تدافع عن قضاياها بشكل عقلاني هادئ، ومن اهم قضايا تناولتها النسويات الكرديات هي:

قتل الشرف في المجتمع الكردي

تنتشر ظاهرة قتل الشرف بنسب متفاوتة في جميع المجتمعات الاسلامية واحياناً غير اسلامية، هذه حقيقة لا يجادل فيها الأثنان. وتشير أكثر من مصدر بأن هذه الظاهرة كانت تمارس حتى في الجمهوريات الاسلامية التابعة للإتحاد السوفيتى السابق، فعندما كانت الفتيات تتأثرن بمفهوم الفيمنيزم الماركسي للتحرر، وتبدأن بالتحلل من كافة القيود الاجتماعية والدينية بشقيها الإيجابي والسلبي، هنا كنَّ يتناقضن مع اعتقادات قومهن ويظهرنَّ انفسهنَّ كأعوان للأجنبي المحتل لأراضيهم، وأعراضهم او هكذا كنَّ يبدون لهم وكانت النتيجة غالبا ما تنتهي بقتل تلك المرأة.

لا شك أن هذه الظاهرة منتشرة أكثر في بعض المجتمعات المتخلفة نسبياً، ولكن هذا لا ينفي حدوثها في أرقى مجتمعات اسلامية. الغريب ان فيمنستات كوردستان العراق وايران الي حد كبير تروق لهم ان يجعلوا [قتل الشرف] مشكلة كردية للرجل الكردي فقط، وكأنه لا يوجد من يقتل النساء في المجتمعات الشرقية اخري غير رجال الكرد!!

وقد كتبت "باميلا كونستابل" مقالة عن قتل الشرف بدأت المقال بعرض قضية فتاة باكستانية – بيرفين - إحدى ضحايا قتل الشرف، حيث اتهمها زوجها بالزنا، وعقابًا لها قام بتشويه وجهها – صورتها، وبعد نجاتها تدلي بشهادتها في المحكمة ضد الزوج، وتُعَقِّب الكاتبة بأن هناك الآلاف من السيدات الباكستانيات شُوِّهْن أو حرقن بواسطة أزواجهن أو آبائهن أو إخوانهن بدعوى جلب العار للأسرة عن طريق الخيانة أو طلب الطلاق أو الفرار مع العشيق أو رفض الزواج من شخص تختاره الأسرة، وهو ما يطلق عليه "قتل الشرف"، ....وتعقِّب الكاتبة بأن مثل هذه الجرائم قد تحدث في كل أنحاء العالم بسبب الغيرة، لكن الفرق يكمن في تعامل الحكومات معه، حيث يحدث في العديد من الدول الإسلامية دون صيحات احتجاج عالية. وقد أشارت المقالة إلى حدوث ٨٥٠ حالة قتل ١٩٩٨م – ١٩٩٩م في البنجاب وحده، بالإضافة إلى ٥٦٠ حالة حرق في نفس الفترة بنفس الإقليم. .... وتتحدث الكاتبة عن إقامة السيدات اللاتي يُتَّهمن بالزنا أو يطلبن الطلاق في ملاجئ حكومية خوفًا من انحرافهن في الخارج، وبالمناسبة فإن إمكانية الزواج للمرة الثانية منهن مستحيلة تمامًا.

وفي الختام تقدم المقالة إحصائيات عن مجموعة من الدول التي تنتهك حقوق المرأة باسم "قتل الشرف"، بنجلاديش ١٩٩٦ ـ ١٩٩٨ :هجوم بالحامض على ٢٠٠ سيدة، مصر: ٥٢ جريمة عام ١٩٩٧م ـ بعضها بواسطة الأم. الأردن: ٣٠ قتل شرف عام ١٩٩٨م ـ وهناك مطالبة بإلغاء مادة تعفي قاتل الشرف من العقاب. لبنان ٣٦ :قتل شرف معظمها في القرى بين ١٩٩٦ ـ ١٩٩٨، باكستان: قتل المئات، ٣٠٠ في السنة، ٢٧٨ في البنجاب العام الماضي، السلطة الفلسطينية: في قطاع غزة ١٧٧ قتل شرف ٩٦ ـ ١٩٩٨ من بين ٢٣٩ جريمة قتل !!

وتعتقد منظمات النسوية في الشرق الاوسط وجنوب غربي آسيا ان اكثر من ٢٠٠٠٠ امرأة تقتل بدافع قتل الشرف .

قتل الشرف ليس خاصا بالمرأة!

والذي تتجاهلها النسويات هي ان الرجال او الذكور يتعرضون لقتل الشرف ايضا علي ايدي اسر النساء اللذين تورطوا معهن في علاقة من نوع ما، بل يتعرضون الي افعال مشينة كاعتداء جنسي علي الرجل وكلنا شاهدنا ما تناقلتها مواقع فيسبوك عن حادثة اعتداء مجموعة من عائلة بنت علي الشاب الذي كان يحبها ويقال بانه طلبها مرتين للزواج! وانا اتذكر حادثة بشعة عندما قتل اهل احدي البنات ابن عائلة كان هو الابن الوحيد لوالديه بسبب رسالة كتبته للبنت كمراهق صغير كان لا يتجاوز اربعة عشر عاما!!

اذا قتل الشرف جريمة لا تخص النساء وحدهم بل تشمل الذكور ايضا وفي استبيان من ٥٠٠ شخص من بين الهندوس و السيخ والمسلمين و المسيحيين قال ١ من ١٠ اشخاص بانهم يتغاضون عن قتل أي شخص يعرض شرف عائلتهم لتهديد اخلاقي وبين الاستبيان بان جذور ذلك تكمن في الثقافة الاجتماعية اكثر من الدين. ومن اسباب اخري لجريمة الشرف هو ان مثلية الرجل homosexuality فهناك كثيرون يقتلون بسبب هذه النزعات الجنسية.

والغريب ان جرائم الشرف لا تحدث فقط في دول الاسلامية بل تحدث في دول اخري مثل البرازيل الذي يقتل فيه المتحولون جنسيا من الذكور الي الاناث و بالعكس، وجرائم قتل الشرف تكمن جذورها في ثقافة اميركا لاتينية تسمي بـ Machismo وهي كلمة تشير الي علو الرجال و الذكورة علي الانوثة والنساء ...بل تتعرض الشواذ من الجنسين الي مضايقات تصل الي حد القتل او تدفعهم الي الانتحار، بل هناك عصابات قتل الشواذ Homophobia من الجنسين في بلدان امريكا اللاتينية و برازيل. تقول Julie Mertus جولي ميرتوس: في برازيل ولحد عام ١٩٩١ كان قتل الزوجات لا تعتبر جريمة، بل تعتبر قتل بدافع الشرف، ومن خلال سنة واحدة قتل ثمانمائة رجل زوجاتهم، وفي كولومبيا كذلك كان قتل الزوجة الزانية مشروعا الي عام ١٩٨٠ !!

اذا قتل الشرف ليست صناعة كردية كما تملأ فيمنستات الكرديات العالم زعيقا لتثبت هذه الجرائم علي الكرد فقط وتبرأ الاخرين منها. وهذا يقودنا الي مقولة اخري للفيمنستات الكرديات وهي:

المرأة صاحبة حق في التصرف في جسمها!

غالبا ما تتحدث الفيمنستات الكرديات عن ضرورة ان تملك المرأة حق التصرف في جسدها، وهذا تعني ان تقيم المرأة أي وقت تشاء علاقات مع من تشاء، ضمن الزواج او خارجه، ان تتزوج من الرجل او المرأة، بدون ان تتدخل احد لتمنعها او تبدي اعتراض عليها، فهي وحدها صاحبة جسدها وتملك وحدها حق التصرف بها.

لو قيل ان لها ان تختار زوجها لهانت لكن الفيمنستات الكرديات تستعير لغة الفيمنستات الغربيات بدون ان تحسب حسابا للفوارق الحضارية والقيمية بين المجتمعين، وفي هذا السياق يقوم موقع نسائي للفيمنستات الكرديات بعرض فيديو للفمنستات الغربيات ونسائها المتمردات والمتجاوزات لكل حدود لتشجع نساء الكرد علي اقامة علاقات جنسية خارج الزواج ومع السحاقيات وغيرها من الامور، تقول النساء في هذا الفيديو:

هذا هو جسدي وليس جسدك استخدمها كيفما يحلو لي، اقيم علاقة جنسية مع من احب، لان هذا جسدي، اتزوج رجلا او امرأة لان هذا جسدي، وهذا رابط الفيديو : http://warvin.org/Videod.aspx?=hewal&jmara=٣٠"!!

ان طرح هذه القضايا الحساسة كالشرف وادانة مفهوم الشرف بين مجتمع غالبية افراده مستعدون ان يموتوا من اجل شرفهم امر لا جدوي منه، فالرجل الشرقي عموما ومن مختلف الثقافات لا يتخلي عن شرفه بهذه السهولة التي تتصورها فيمنستات الكرد والعرب والفرس والترك وباكستان والخ... الغريب ان هناك رجال يلبسون اقنعة مزيفة عندما يشجعن الفيمنستات ويبدون تأيدهم لهن في ادانة ما درجوا علي تسميته بالبطرياركية ويلعنون الشرف صباح مساء، ويعيدون الكلام الساذج بان الرجل الكردي يري شرفه من بين رجلي نسائه لان ذلك سهل ان يقال باللسان، لكن عندما يحدث معهم حالة علاقة محرمة بين بناتهم او اختهم او زوجتهم مع شخص آخر تجدهم لا يختلفون كثيرا مع ذلك الرجل القروي الامي المتوحش او ذلك الرجل المحافظ او المتدين الذي يدينونه علي دفاعه عن شرفه، كما قتل رجل كردي من الماركسيين الكرد بنته في بريطانيا دفاعا عن شرفه ليدخل السجن حتي هذه اللحظة.

اذا ما هو الحل لوقف جرائم الشرف؟، ان الحل الامثل للنسويات الكرديات تشبه حل من يستعصي عليه اصلاح جهاز تلفزيونه فيحاول ان يصلحه بتوجيه ضربات اليه! فبدلا من التفكير في دراسة المجتمع الكردي ومعرفة طرق تفكيره وردات فعله، تأتي النسويات الكرديات محملات بسلة مليئة من نظريات نسوية غربية غريبة لتعالج مشكلات بعيدة كل البعد عن روح وسياق هذه النظريات.

ما هو الحل النسوي لمشكلة قتل الشرف؟

تجيب النسويات في مدي القصير حماية الضحية او الضحية المحتملة. وعلي مدي البعيد الحل يكمن في قتل مفهوم الشرف لدي المجتمع الكردي وتغير جذري لعقليات الاسر و المجتمعات التي ترتكب جرائم الشرف لتترك هذه الممارسات للابد. علي نساء من الكرديات وغيرهن ان يعرفن، ان محو مفهوم الشرف بقوة القانون وبالسجن والعقوبات غير ممكن، وبدلا ان يفكروا في صنع نموذج من رجال عديمي الشرف والغيرة ان يفكروا في تهذيب هذه السلوكيات العنيفة في القتل وتشويه وحرق النساء، وان تلتزم النساء بالتعامل بشكل حساس مع القيم العامة للمجتمع التي تحافظ علي كيانه وصحته في حدودها المعقولة لآن الشرف لا تخص النساء وحدهن بل ان انحراف أي ذكر جنسيا يؤدي الي قتل الشرف.

وعليهن معرفة ان التغيير الذي ينشدونها من السذاجة ان يتوقعن ان يحدث بين ليلة وضحاها، صحيح ان حركات النسوية سجلن بعض نجاحات في الغرب الا ان تكرار ذلك في الشرق ونقل تجاربهم الي مجتماعاتنا غباء لا يحسدن عليه. ان مفهوم الشرف عند الانسان الشرقي باعتقادي متجذر في اعماقه كالايمان بالله، فكما ان كل فلسفات الالحادية وعلي رأسها الماركسية بكل ماكنتها الدعائية لم تتمكن من سلب الايمان بالله من عقول المسيحيين والمسلمين، كذلك لا يمكن ان تكتب نجاح فعلي للفيمنستات في جعل المجتمعات الشرقية ان يتخلين عن مفاهيم الشرف بكل جوانبها السلبية و الايجابية.

جرائم العاطفية اسم آخر لجرائم الشرف!

ثم حتي لو اختفت جرائم الشرف في الغرب مثلا وهي غير مختفية تماما، فهناك جرائم اخري ترتكب هناك وهي توأم لجرائم الشرف تسمي crimes of passion جرائم عاطفية والتي تعني انها جرائم تحدث في نوبة الغضب والتفاجئ بخيانة ترتكبها امرأة قد تكون زوجته او صديقته او بنته حتي. وهي جرائم شائعة جدا في المجتمعات الغربية و امريكا اللاتينية.

في امريكا اللاتينية تشار الي هذه الجرائم بموت المهر او حرق العروسة وهذه الجرائم تقارن بجرائم الشرف. اسوة بجرائم الشرف ترتكب الجرائم العاطفية من قبل رجال سواء كان الزوج او فرد من العائلة او خليل boyfriend ويتم غالبا التغاضي عن هذه الجرائم. في بيرو مثلا ان ٧٠% من جرائم قتل النساء ارتكبت من قبل الزوج، او صديق او عشيق ومعظم الاسباب تتمثل في الغيرة او التشكيك او عدم اخلاص.

في بريطانيا اقدم رجل عشيق لمرأة مشهورة من العارضات والعاملات في الاعلام [كاتي بيير] علي جريمة حرق وجهها بمادة الاسيد وشوهت جمالها في سياق الجرائم العاطفية.

بل يؤكد الاحصائيات بان ليس هناك فرق شاسع لما يحدث للنساء في الغرب بما يحدث للنساء في الدول الاسلامية والشرقية عموما، اذ يقول دافي باركر في مقال جميل:

تقول منظمة صندوق السكان التابع للامم المتحدة: ان ٥٠٠٠ امرأة وبنت في العالم يقتلن علي ايدي اعضاء من عائلاتهن..اذا ليست ٥٠٠٠ جرائم الشرف ترتكب علي ايدي المسلمين، اذا تشمل هذا الاحصاء ذلك كل من تقتل في امريكا. والتي تقول التقارير ان معظمها [ليس كلها] جرائم الشرف، ومعظم جرائم الشرف ترتكب في الدول الاسلامية، ولا تبين كيف ذلك.

لنناقش الامر، لنقل ان ٥٠٠٠ امرأة وبنت يقتلن علي ايدي افراد من عائلاتهم المسلمة، مع ان هذا ليس صحيحا، وقدرت تقريرلمنتدى بيو حول الدين والحياة العامة The Pew Forum on Religion and Public Life مسلمين بـ ١،٥٧ مليار

في العالم أي ما يعادل ٢٥% من سكان العالم. اذا ٣,٢ من مليون امرأة مسلمة تقتل سنويا علي ايدي عائلاتهن.

فحسب تقرير FBI ان قتل داخل العائلة تزايدت وتيرتها لتبلغ ١٤١٨٠ جريمة في ٢٠٠٨. ونسبة النساء كانت ٩٣٠ مقتولات علي ايدي عائلاتهن، في عام ٢٠٠٨ كانت سكان امريكا يبلغ ٣٠١ مليونا اذا ٣,١ من مليون من نساء امركا قتلن بايدي عائلاتهن سنويا. اذا الفرق بين نسبتين هو ١ من عشرة ملايين.

ان الاعلام الغربي و النسوية الغربية كما اشارت النسويات الشرقيات لها دور سلبي في الدفع بالامور نحو الاسوأ وتشويه الصورة الحقيقية وتشجيع النساء علي المنطق الصراعي بدلا من تشجيعها علي ايجاد افضل السبل للتعامل مع مشكلاتها، علي سبيل المثال، لقد أثارت مقتل الفتاة الكردية من كردستان تركيا فاطمة ساهيندال ردود افعال متقاربة دون الغوص في الظاهرة نفسها، بل اكتفت كل جهة بإدانتها فقط، وأتخذها البعض ذريعة للتهجم على خصومهم الآيديولوجيين.

فالصحافة السويدية والاعلام الأسكندنافي عموماً اتخذوها ذريعة للتهجم على القيم الاسلامية تماشيا مع تداعيات (١١ سبتمبر ٢٠٠١) وأخذت تدعوا إلى عملية اندماج سريع للمهاجرين في المجتمعات الغربية، ومنع المهاجرين من ممارسة الأعراف والقيم الدينية الخاصة بمجتمعاتهم الأصلية. وما يجب ذكره هنا أن الاعلام السويدي والنسويات في السويد كان لهما النصيب الأكبر في دفع الامور إلى النهاية المأساوية لفاطمة، فبعد تمرد هذه الفتاة على جميع الاعراف والقيم الدينية لعائلته بأتخاذها لشاب سويدي مسيحي شريكاً غير شرعي لها وردود افعال عائلتها التي لم تبارك أبداً هذا الزواج.

شجعت الصحافة السويدية والنسويات الكرديات والسويديات فاطمة على تحدي عائلتها اكثر فأكثر والتي اشتكت ضد عائلتها و أدخلت والدها وأخيها السجن، وبدلاً من تهدئة الأمور أخذت النسويات والاعلام الفاسد تظهران فاطمة وكأنها (جان دارك) جديدة أرسلتها العناية الإلهية لتحرير ليس فقط الكرديات بل جميع الفتيات المهاجرات في المجتمعات الاسلامية. وانخدعت فاطمة بهذا الفخ وأخذت تظهر على شاشات تلفزيون وتهاجم بلا هوادة القيم الدينية لمجتمات الاسلامية، بل كانت تهين عائلتها علناً على الشاشة امعاناً في التحدي.

بأعتقادي الشخصي أن كلا الجانبين(النسويات والاعلام السويدي) يحملان وزر ما حدث بالتساوي. فالتحدي التي اظهرتها فاطمة، كانت تغذيها الاعلام السويدي

والنسويات المتغربات، و الذي بدلا من معالجة الامر بحكمة كانت تدفع فاطمة إلى مزيد من التشدد والاستفزاز لكبرياء وكرامة هذه العائلة المسكينة والتي قد تكون وصلت للسويد من قريتها مباشرة دون ان تعيش في المدينة اللهم الا المرور بها في رحلتها إلى المهجر! وانها قد تحتاج لعدة اجيال حتي تستوعب هذه الظاهرة الغريبة عن قيمها وحضارتها وعاداتها وتقاليدها اقصد ان تعيش بنتهم مع رجل غريب بدون اي رباط شرعي. وفي غياب الوعي للعائلات المهاجرة التي غالبا لا تمتلك مؤهلات مطلوبة لتنشئة ابنائها تركت فاطمة كفريسة سهلة لإطروحات الغرب الاجتماعية المنحرفة. وللأسف أن هذا الإهمال أصبحت ظاهرة عامة لا يؤخذ مأخذ الجد الا عندما تحدث ما حدث لعائلة فاطمة، حين لا ينفع الندم.

كان مواقف النسويات الراديكاليات الكرديات واليساريين وقلة من العلمانيين المتطرفين من أسوأ مواقف وأكثرها تطرفاً وتخاذلاً في هذا الموضوع. فقد رأت هذه القوى اللادينية في هذا الموضوع فرصة لمهاجمة الموروث الثقافي للمجتمع الكردي ومهاجمة الإسلام وقيمه كعادتهم في كل مناسبة. والغريب أن هذه القوى التي كانت تلعن الرأسمالية في الماضي ليلاً ونهاراً، اصبحت اليوم تدعوا وبكل صفاقة إلى دمج المجتمعات الاسلامية المهاجرة في المجتمعات الغربية قسراً، بل اتهمت الغرب بالعنصرية لأنها تراعي في تعاملها مع هذه المجتمعات المهاجرة خصوصياتها الثقافية والحضارية والدينية، ولا تعاملهم على قدم المساواة مع الغربيين!

وكان البعض منهم أكثر تحديداً عندما دعوا إلى حظر الحجاب والتعليم الديني وغيرها من الامور الشخصية! وكأن هؤلاء العلمانيين الغلاة لا يكفيهم ما يقومون به من انتهاكات لحقوق الانسان في بلدانهم الاصلية، لذا أخذوا يدعون الانظمة الغربية الديمقراطية إلى نفس الممارسات الهمجية وكأن الغرب ومؤسساتها من الهشاشة بحيث يستمعون إلى هذه النصائح وارشادات القمعية.

اعترف بأن كثير من جرائم الشرف ترتكب من اجل حماقة وقضايا لا دخل للشرف فيها بالمرة. فهناك فتيات يقتلن لمجرد شبهة وجود علاقة عاطفية لها مع احد ما، أو تقتل لضبط رسالة حب ساذجة، أو تقتل لمجرد عنجهية ذكورية مثلاً في احدى مرات تقدم شاب لأبنة عمها وهو متمسك بها إلى أبعد حدود، وحين طلب أب البنت مهراً كبيراً من ابن أخيه اجاب الشاب لو طلبت أكثر من ذلك فأنا مستعد له، هنا استنتج الأب وجود علاقة حب بين ابن أخيه وبنته، وأضمر ذلك في قلبه، ثم قام بقتل ابنته البريئة بكل برودة الدم!! هل هذه الجريمة يستحق ان يسمى بجرائم الشرف؟! أم هي جريمة خرقاء وحمقاء لا دخل للشرف فيها بالمرة.

هناك قضايا كثيرة ومظالم عديدة تتعرض لها النساء في المجتمعات الشرقية عموما، ولا تخلو المجتمع الكردي من هذه المظالم، لكن وبشهادة الرحالة و المستشرقين كان المجتمع الكردي من اشد المجتمعات المتسامحة في التعامل مع نسائها واحترام شخصيتها، فالكردية كانت تستقبل ضيوفا من الرجال في غياب زوجها، في حين كان هذا التصرف غير مسموح به في المجتمعات العربية والتركية والفارسية، فماذا حدث لتتحول دا المجتمع المتسامح الي قاتل للنساء كما تصفه الفيمنستات الكرديات؟

الجواب، رغم اعتقادنا بالمبالغة في هذا الوصف للمجتمع الكردي، الا تجاوزا، لكن في اعتقادنا ان النساء الكرديات في الازمنة الماضية كن يتمتعن بهذا القدر الجيد من الحرية والاحترام و الثقة لانهن كن متناغمات مع قيم مجتمعهن بايجابياته وسلبياته، وكن يحترمن انفسهن في حضور وفي غياب ازواجهن، لذا رغم كل السلبيات كانت هناك حالة من الحب والثقة والاحترام متبادلة بين الزوجين، لان كلا الطرفين كانا يعلمان حدودهما ويتعاونن في الحفاظ علي كيان الاسرة والاطفال وتربيتهم.

الا ان ظهور هذا الخطاب النسوي التحريضي اضافة الي المؤثرات الاخري كالانفتاح والعولمة والثورة المعلوماتية بلبلت الاوضاع احيانا وتسببت في استفحال المشاكل، وانتشار اخلاقيات صادمة مع القيم المتجذرة، كالخيانة الزوجية، وارسال صور عارية الي عشيق، وتصوير حالات اللقاء الجنسي ومن ثم انتشارها فاقمت مشاكل النساء.

وبسبب هذا الخطاب التحريضي امعنت النساء في التحدي والهروب من بيت العائلة والالتجاء الي ملاجئ المخصصة للنساء، والتي تحولت للاسف في معظمها الي اماكن مشبوهة بدلا من الحفاظ علي النساء فيها، تدفعهم نحو الرذيلة بشهادات النساء الفارات من هذه الملاجئ!!

وهكذا كل حلول التي تطرحها الفيمنستات الكرديات تتصف بقصر النظر وعدم مراعاتهم لاي قيمة او موروث ثقافي ديني، علي سبيل مثال تدعوا احداهن الي جلب الرجال من الخارج لحل مشكلة العنوسة بين النساء الكرديات! وكأننا خرجنا توا من الحرب العالمية الثالثة!

وتدعوا احدي الفيمنستات الكرديات الي استراد الاعضاء الذكورية الصناعية للنساء غير المتزوجات بدلا من زواجهن برجل متزوج! وتصف ريكبوش عزيز العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة بانها علاقة مفروضة وهي منظور استبدادي لان المرأة قد تحب ان تقيم علاقة سحاقية مع امرأة اخري بدلا مع رجل!! وهي في ذلك تقلد

أدريان ريتش النسوية المشهورة في مقالها المعروف: (الميل للجنس الاخر بالقوة والوجود السحاقي) Compulsory Heterosexuality and Lesbian Existence

تقول فيه: "ان ميل النساء الي الرجال فرضت علينا من قبل النظام البطرياركي وتقويه الروايات الرومانسية، وتري فيها العلاقة الحتمية و الطبيعية، وتريد ان تصور النزوع نحو السحاقية كانحراف، وهي ضد كل انواع من علاقة بين النساء!!"

وكأن السحاقية ليست انحراف! كيف تتفق هذه الرؤيـة والحل المطروح مع قيم المجتمع الكردي؟!

علي الفيمنستات الكرديات ان يخرجن من اطار كونهن ناقلات لاطروحات الغربية النسوية ويتحولن الي اصحاب رؤية خاصة بهن تتبلور بعد دراسة وافية عن المجتمع وقيمه، بدلا من تشجيع النساء علي تمرد علي كل القيم ودفعهم بعيدا في معادات مجتمعاتهن، والكلام ليل نهار ضد قيمة الشرف، فالشرف رغم ارتكاب بعض الحماقات باسمه، الا انه شعور عميق ومحفور في اعماق المجتمعات الاسلامية والكردية ولا يمكن القضاء عليه بسهولة، ولا يمكن للنساء التخلي عنه بهذه السهولة، ففي رأيي كما لم تنجح لشيوعية من استئصال مفهوم الايمان بالله من قلوب الشعوب المؤمنة، فأن النسوية و الفيمنستات الكرديات يفشلن في القضاء علي مفهوم الشرف، المتجذر في اعماق قلوب الناس كالايمان بالله، وان محاولاتهم ستنتهي بدون جدوى، بل سيكونون هم اول المتضررون منها!

يمكنك ان تجد كل كتب الباحث محمد حريري في المواقع التالية:

مكتبة نور اكبر مكتبة إلكترونية عربية مفتوحة للكتب(noor-book.com)

تحميل كتب محمد حريري - Mohammed Hariri pdf مكتبة نور(noor-book.com)

كوردیپیدیا - محەمەد هەریری(kurdipedia.org)

محمد حريري



ولد في اربيل سنة ١٩٦٦ باحث و كاتب يكتب بالكردية و العربية و احيانا بالانجليزية. تخرج من كلية الاداب قسم اللغة الانجليزية في جامعة صلاح الدين في اربيل العراق.

وحصل على ماجستير في الترجمة من جامعة ويستمنستر لندن.

* يكتب منذ اواخر الثمانينات حول مواضيع الدينية و السياسية و الاجتماعية.

* ترأس تحرير صحيفة كردية و مجلة عربية، ويعيش منذ ١٩٩٥ في بريطانيا.

كاتب مستقل من اي انتماءات حزبية ويكتب باستمرار في المواقع الكردية و العربية. وهو متخصص في شؤون الجماعات الاسلامية الكردية. وقد اشرف على اصدار كتاب لمركز المسبار في الامارات بعنوان ملف السلفية في كردستان العراق. وله اهتمام خاص بمواضيع المرأة الكردية. وكذلك يكتب عن حقوق الانسان و المرأة و النضال من اجل تحقيق الديمقراطية في كردستان العراق، وينتقد بشدة الفساد المستشري في العراق و كردستان و بقية الانظمة الفاسدة في العالم الاسلامي.

Kurdish Women between Salafism & Feminism

Written by: Mohammed Hariri

إن العداء للمرأة متجذرة بعمق في التراث والمصادر الإسلامية مثل الأحاديث والفقه، بل يستخدمون القرآن نفسه في هذه المعركة غير متكافئة وتصل هذا العداء إلى حد الإهانة والطرد من الحظيرة الاسلامية اذا ما رفضت المرأة الخضوع لهذه الرؤية الذكورية التوراتية الاسلامية للمرأة.

لقد شبعنا من الكتابات الاسلامية التي تدور حول عظمة المواقف الإسلامية تجاه المرأة، لاننا نجد في الواقع حال المرأة بعيدة عن الآمال الوردية التي يرسمها هؤلاء الكتاب على الورق.

صحيح أن النساء مضطهدات في كردستان والشرق الأوسط بشكل عام ، ولا يمكن لأحد أن ينكر ذلك ،لكن النسويات وتحت تأثير النسوية الغربية استخدمن اسلوب وأفكار وأدوات الخاطئة لمواجهة الاضطهاد الذي فُرض على النساء، لذلك لم ينجحن بل يؤسفنا ان نقول ساهموا في زيادة تدهور اوضاع المرأة بطرق شتى سنتناول بعضها في هذا الكتاب.

غالباً ما تضيع حقوق المرأة في المواجهة بين التشدد الديني و التطرف النسوي، هذه هي القصة الرئيسية لهذا الكتاب



First Edition: July 2022

DESIGN : HADI HUNAR